قال تعالى : ﴿ هذا بلاغٌ للناسِ ولِيُنذروا به وليعلموا أنما هو إلهٌ واحدٌ وليذَّكر أولوا الألباب ﴾

[إبراهيم: ٥٢]

بلاغ

هل بلغت ؟!!! ... اللهم فاشهد

جمع وإعداد

أحمد أنور مصطفى

غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين

دار القمة

لتوزيع الكتاب والشريط والتسجيلات

ت: ٥٤٥١٧٦٩

دار الإيمان

للطبع والنشر والتوزيع

إسكندرية ت: ٥٤٥٧٧٦٩



ربنا تقبل منا
إنك أنت السميع العليم

الطبعة الأولى ٢٠٠٨

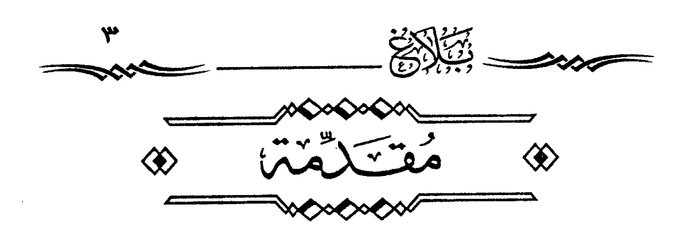
جميع الحقوق محفوظة

رقم الإيداع
٢٠٠٧/٨٨٣٠

الترقيم الدولي
977/331/455/3



دار الإيمان
للطبع والنشر والتوزيع
١٩،١٧ شارع خليل الخياط - مصطفى كامل - إسكندرية
تليفون وفاكس: ٥٤٥٧٧٦٩ ت: ٥٤١١٩١٠-٠٢-٥٢٢٢٠٠٢
E-mail: dar_aleman@hotmail.com



مقدمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وأصلي وأسلم على المبعوث إصحاحاً للكون ورحمة بالعباد ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ناصر أوليائه ومخزي أعدائه والمرجو يوم التناد ،وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وخيرته من خلقه وخليله،خير البرية وسيد البشرية .

وبعد :

يقول الحق جل وعلا : ﴿ **ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ (٤١)** ﴾ [الروم : ٤١] .

ظهر الفساد في البر والبحر وفي كل مناحي الحياة ، ظهر الفساد وعم وانتشر فلم ينجوا منه بر ولا بحر ولا رطب ولا يابس ولم يسلم من الفساد رجال ولا نساء

ولا شيوخ ولا شباب ، صارت المعاصي ترتكب في الليل وفي النهار وفي السر وفي الجهار، وظهرت في الناس آثام كثيرة ومفاسد عظيمة، استحل الناس محارم الله وظهرت في الناس معاصي لو وقعت في أمة من السابقين لأهلكتها ولكن منعنا من الهلاك وعد الله لنبيه ﷺ ودعاء الصالحين قال تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ (٣٣) ﴾ [الأنفال : ٣٣] .

أكل الناس الربا أضعافاً مضاعفة ووئد الحياء في النساء فسرن عاريات في الطرقات كاشفات للعورات سافرات غير مستترات يبدين من أجسادهن أكثر مما يخفين ويعرضن بضاعة رخيصة للطالبين ، تخنث الرجال وانتشرت فيهم الدياثة فقبلوا ذلك وارتضوه قتلت فيهم الحمية بعد أن فقدوا وازع الدين وغابت عنهم سُنَّة سيد المرسلين ومحيت من الذاكرة أحوال

السلف الصالحين والله تعالى يقول : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلائِكَةٌ غِلاظٌ شِدَادٌ لاَّ يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ** ⦗٦⦘ ﴾ [التحريم : ٦] ، وروى البخاري عَنْ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما أَنَّ رَسُولَ اللَّه ﷺ قالُ : « **كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّته** » [١] ، وعَنْ عَبْدُ اللَّه بْنُ عُمَرَ أَنَّ رَسُولَ اللَّه ﷺ قَالَ : « **ثَلاثَةٌ قَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ الْجَنَّةَ مُدْمِنُ الْخَمْرِ وَالْعَاقُّ وَالدَّيُّوثُ الَّذِي يُقِرُّ فِي أَهْلِهِ الْخَبَثَ** » [٢] .

ولما كانت النتائج فرع على مقدماتها كانت المعاصي بريداً للكفر فمن ترك الصلاة خشى عليه أن يموت على غير لا إله إلا الله ومن تحقق فيه النفاق الأصغر يخشى عليه من النفاق الأكبر والبخل في الطاعات يورث البخل في الزكوات لذلك لما قيل لحذيفة رضي الله عنه أفي يوم واحد

(١) رواه البخارى كتاب الجمعة حديث رقم ٨٤٤ .
(٢) رواه الإمام أحمد. مسند عبد الله بن عمر حديث رقم ٥١١٧ .

ترك بنو إسرائيل دينهم قال لا ولكنهم كانوا إذا أمروا بشيء تركوه وإذا نهوا عن شئ ركبوه حتى انسلخوا من دينهم كما ينسلخ الرجل من قميصه وكان بلال ابن سعد يقول لا تنظر إلى صغر الخطيئة ولكن انظر إلى من عصيت وقال الفضيل بقدر ما يصغر الذنب عندك يعظم عند الله وبقدر ما يعظم عندك يصغر عند الله .

استدرجنا الشيطان فاستسهلنا الصغائر وتجرأنا على الكبائر وفي البخاري عن أنس رضي الله عنه قال: «**إنكم لتعملون أعمالاً هى أدق في أعينكم من الشعر وإن كنا لنعدها على عهد رسول الله ﷺ من الموبقات**».

وفي الصحيحين عَنْ عَبْد الله رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّه ﷺ قَالَ: « **عُذِّبَتْ امْرَأَةٌ فِي هِرَّةٍ سَجَنَتْهَا حَتَّى مَاتَتْ فَدَخَلَتْ فِيهَا النَّارَ لاَ هِيَ أَطْعَمَتْهَا وَسَقَتْهَا إِذْ حَبَسَتْهَا وَلاَ هِيَ تَرَكَتْهَا تَأْكُلُ مِنْ خَشَاشِ الأَرْضِ** » (١) .

---

(١) رواه البخارى كتاب المساقاة حديث رقم ٢١٩٢ ، مسلم كتاب السلام حديث رقم ٤١٦٠ .

وإنه ليجدر بنا اليوم أن نفيق من غفوتنا وأن ننهض من رقدتنا فإن الإسلام يواجه اليوم بعدوين شرسين لا أدري والله أيهما أشد عليه من الآخر وأنكى ، فهو يحارب حرباً عامة بأيدي أعدائه من الناقمين عليه ، وأخطر منها وأفظع إعلان الحرب عليه من أعدائه المنتسبين إليه ، إن المخلصين من أهل الإسلام المؤمنين القانتين المخبتين أهل الحق يخوضون اليوم حرباً ضارية ضروس في الداخل وفي الخارج نسأل الله لهم الثبات وأن يكثر من سوادهم وأن يقهر عدوهم وألا يجعلهم فتنة للقوم الظالمين

ولأن المجتمع البعيد عن طاعة الله مجتمع هش تسري فيه الضلالات سريان النار في الهشيم .

وانطلاقاً من فريضة الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر التي أوشكت أن تضيع بعد أن أصبحت وصمة يتنصل منها من رمى بها، وإبراءً للذمة،وإعذاراً للنفس أمام الله،

أذكر نفسي وإخواني بآثام ومعاصي انتشرت بل استشرت فينا ، لعلنا نتطهر منها فيرتفع عن الأمة ما نزل بها من بلاء .

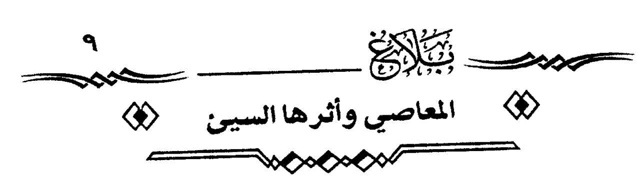
ولتكن دعوتنا في ذلك دعوى تيسير لا تنفير فإنه لئن كان الله تعالى قد أمرنا أن نجادل أهل الكتاب بالتي هي أحسن فجدال بعضنا بعضاً أولى أن يكون كذلك.

فلنتحلى بالخلق الحسن ولنتصف باللين والشفقة والتماس الأعذار نسأل الله التوفيق والهداية .

وكتبه

أحمد أنور مصطفى

غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين



المعاصي وأثرها السيئ

لا يشك عاقل فضلا عن مؤمن في أن المعاصي أعظم أسباب الإبتلاء قال تعالى : ﴿ **فَبِظُلْمٍ مِّنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَن سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا (١٦٠) وَأَخْذِهِمُ الرِّبَا وَقَدْ نُهُوا عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا (١٦١)** ﴾ .

[النساء : ١٦١] .

وقال عز من قائل : ﴿ **وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (٩٦)** ﴾ [الأعراف : ٩٦] .

وروى ابن ماجه في سُنَنه عَنْ عَبْد اللَّه بْن عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ أَقْبَلَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّه ﷺ فَقَالَ : « **يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ خَمْسٌ إِذَا ابْتُلِيتُمْ بِهِنَّ وَأَعُوذُ بِاللَّه أَنْ تُدْرِكُوهُنَّ لَمْ تَظْهَرْ الْفَاحِشَةُ فِي قَوْمٍ قَطُّ حَتَّى يُعْلِنُوا**

بهَا إلاَّ فَشَا فيهِمْ الطَّاعُونُ والأَوْجَاعُ الَّتي لَمْ تَكُنْ مَضَتْ في أَسْلافِهِمْ الَّذينَ مَضَوْا ولَمْ ينْقُصُوا المِكْيَالَ والمِيزَانَ إلاَّ أُخذُوا بالسِّنين وشِدَّة المئُونَة وَجَوْرِ السُّلْطَان عَلَيْهِمْ ولَمْ يَمْنَعُوا زَكَاةَ أَمْوَالِهِمْ إلاَّ مُنِعُوا القَطْرَ مِنْ السَّمَاء ولَوْلاَ البَهَائم لَمْ يُمْطَرُوا ولَمْ يَنْقُضُوا عَهْدَ اللَّه وعَهْدَ رَسُوله إلاَّ سَلَّطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ غَيْرِهِمْ فَأَخَذُوا بَعْضَ مَا في أَيْدِيهِمْ وَمَا لَمْ تَحْكُمْ أَئِمَّتُهُمْ بِكِتَاب اللَّه ويَتَخَيَّرُوا مِمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ إلاَّ جَعَلَ اللَّهُ بَأْسَهُمْ بَيْنَهُمْ » (١) .

وأخطر ما يجنيه الناس من المعاصي شؤمها وآثارها المدمرة ، لا ينكر أثرها إلا ضال فمن آثارها :

[١] حرمان الرزق :

قال تعالى : ﴿ فَأَمَّا الإِنسَانُ إِذَا مَا ابْتَلاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ (١٥) وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ

---

(١) رواه ابن ماجه كتاب الفتن حديث رقم ٤٠٠٩ وصححه الألباني في صحيح الجامع حديث رقم ٧٩٧٨ .

رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ (١٦) كَلاَّ بَل لاَّ تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ (١٧) وَلا تَحَاضُّونَ عَلَىٰ طَعَامِ الْمِسْكِينِ (١٨) وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلاً لَّمًّا (١٩) وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا (٢٠)﴾ [الفجر : ٢٠] .

أي أن الله جل وعلا ما قدر عليكم الرزق - وتقدير الرزق ، أي تقتيره وتضييقه - إلا لكونكم لا تكرمون اليتيم برعايته ومنحه حقوقه وعدم أكل ماله - ولا تحاضون على طعام المسكين - أي لا تحثون غيركم على ذلك وبالتالي فأنتم لا تفعلونه - وتأكلون التراث - وهو ميراث اليتامى فقد كان العرب لا يورثون النساء والصبيان - أكلاً لما - أي أكلاً جامعاً لا تفرقون بين طيبه وخبيثه وحلاله وحرامه - وتحبون المال حباً جما - أي حباً يطغى على كل شيء فترتكبون المعاصي والموبقات من أجله ، وقال ﷺ : « **إِنَّ الرَّجُلَ لَيُحْرَمُ الرِّزْقَ بِالذَّنْبِ يُصِيبُهُ** » (١) .

---

(١) رواه أحمد باقى مسند الأنصار حديث رقم ٢١٣٥٢ وحسنه الالباني فى سنن بن ماجه حديث رقم ٤٠٢٢

ومنها حرمان العلم :

لأن العلم نور يقذفه الله في قلوب أحباءه ويحرم منه أعدائه نسب إلى الشافعي قوله :

شكوت إلى وكيع سوء حفظي
فأرشدني إلى ترك المعاصي
وقال أعلم بأن العلم فضل
وفضل الله لا يؤتاه عاص

فإذا انتشرت المعاصي وعم البلاء عوقب الناس برفع العلم ولا يقصد برفع العلم انتزاعه من الناس انتزاعا بل يرفع بقبض العلماء المخلصين الربانيين الذين يقولون الحق ولا يخافون في الله لومة لائم ، فإن في قبض هؤلاء بلاء للناس وأي بلاء فإذا قبض هؤلاء أرتفع صوت الرويبضة وتطاول الجهال فتزيوا بزي العلماء وتكلموا بمنطق الفصحاء والبلغاء فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا روى الشيخان عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ ﷺ قَالَ

سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّه ﷺ يَقُولُ : «**إِنَّ اللَّهَ لاَ يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْتَزِعُهُ مِنَ الْعِبَادِ وَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعِلْمَ بِقَبْضِ الْعُلَمَاءِ حَتَّى إِذَا لَمْ يُبْقِ عَالِمًا اتَّخَذَ النَّاسُ رُءُوسًا جُهَّالاً فَسُئِلُوا فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا** » (١) .

فمن أراد أن يفتح له باب العلم على مصراعيه وتفيض له عينه فينهل منه حتى يرتوى ، فليكن لله ذاكرًا ، لله شاكرًا ، لله عاملاً ، يطهر قلبه ويدعوا ربه ، قال سبحانه مرشداً لنبيه ﷺ وللأمة من خلاله : ﴿ **وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا** ﴾ [طه : ١١٤] .

ومنها ظلمة يجدها العبد في قلبه :

العاصي دائماً مكتئب وإن بدت حياته في نظر الناس سعيدة يُحيطُ به الأسى من كل جانب وإن ملك الدنيا وعاش أعواماً مديدة، وصدق الحق جل وعلا ، إذ يقول تعالى : ﴿ **وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا**

(١) رواه البخارى كتاب العلم حديث رقم ٩٨ ، مسلم كتاب العلم حديث رقم ٤٨٢٨ .

ونحشره يوم القيامة أعمى (١٢٤) قال رب لم حشرتني أعمى وقد كنت بصيرا (١٢٥) قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى (١٢٦) ﴾ [طه : ١٢٤ - ١٢٦] .

قال ابن عباس رضي الله عنهما : « إن للحسنة ضياء في الوجه ونور في القلب وسعة في الرزق وقوة في البدن ومحبة في قلوب الخلق وإن للسيئة سواد في الوجه وظلمة في القلب ووهن في البدن ونقص في الرزق وبغض في قلوب الخلق » .

ومنها أن الله يسلط على العصاة من لا يخاف الله :

ذكر الإمام أحمد عن قتادة رحمه الله قال : قال موسى عليه السلام « **يارب أنت في السماء ونحن في الأرض ، فما علامة غضبك من رضاك ، قال : إذا استعملت عليكم خياركم فهي علامة رضائي عنكم ، وإذا استعملت عليكم شراركم فهي علامة سخطي عليكم** » ، وأوحى الله إلى بعض أنبياءه [إذا عصاني من يعرفني

سلطت عليه من لا يعرفني] وعن الإمام أحمد أيضا من حديث ابن عمر ﷺ يرفعه : « **والذي نفسي بيده لا تقوم الساعة حتى يبعث الله أمراء كذبة ووزراء فجرة وأعوان خونة وعرفاء ظلمة وقراء فسقة سيماهم سيماء الرهبان وقلوبهم أنتن من الجيف أهواءهم مختلفة فيفتح الله لهم فتنة غبراء مظلمة فيتهاكون فيها والذي نفسي بيده لينقضن الإسلام عروة عروة حتى لا يقال الله الله لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليسلطن الله عليكم شراركم فيسومونكم سوء العذاب ثم يدعوا خياركم فلا يستجاب لهم ، لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليبعثن الله عليكم من لا يرحم صغيركم ولا يوقر كبيركم** » .

ومن شؤمها أنها تورث الذل لصاحبها ولمن يصحبه:

أيضاً فإن صبغة الذل التي ينصبغ بها أهل المعاصي لا تقتصر عليهم بل تعمهم هم ومن صاحبهم قال تعالى

﴿ ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار ﴾ [هود : ١١٣] ، وقال سبحانه : **﴿ احشروا الذين ظلموا وأزواجهم ﴾** [الصافات : ٢٢] ، أي وأمثالهم وفي مسند الإمام أحمد من حديث أم سلمة رضي الله عنها قالت سمعت رسول الله ﷺ يقول « **إذا ظهرت المعاصي في أمتي عمهم الله بعذاب من عنده** ، فقلت يا رسول الله أما فيهم يومئذ أناس صالحون ؟ ، **قال : بلى** ، فقلت فكيف يصنع بهؤلاء؟ ، **قال : يصيبهم ما أصاب الناس ثم يصيرون إلى مغفرة من الله ورضوان** »(١) ، وقال عكرمة : « **دواب الأرض وهوامها حتى الخنافس والعقارب يقولون منعنا القطر بذنوب بني آدم** » ، فلا يكفيه عقاب ذنبه حتى يلعنه من لا ذنب له .

وَجزاءُ سيئةٍ سيئةٌ مثلُها :

وهذا أيضاً أثر من أسوأ آثارها فقد يعاقب الله العصاة

---

(١) رواه أحمد باقي مسند الأنصار حديث رقم ٢٥٣٨٢ وصححه الألباني بلفظ مختلف في صحيح الجامع رقم ٦٨٠

على المعصية بمعصية تعمهم فتورثهم مضرة في الدنيا وعذاباً في الآخرة ومن أمثلة المعاصي التي تكون أثراً للمعاصي رفع الأمانة واستبدالها بالخيانة ، حيث يزين للناس حب الدنيا والحرص عليها فتكثر الخيانة وتندر الأمانة ، روى الشيخان واللفظ للبخاري عن حذيفة رضي الله عنه قال : حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّه ﷺ حَدِيثَيْنِ رَأَيْتُ أَحَدَهُمَا وَأَنَا أَنْتَظِرُ الآخَرَ حَدَّثَنَا : « **أَنَّ الأَمَانَةَ نَزَلَتْ فِي جَذْرِ قُلُوبِ الرِّجَالِ ثُمَّ عَلِمُوا مِنَ الْقُرْآنِ ثُمَّ عَلِمُوا مِنَ السُّنَّةِ وَحَدَّثَنَا عَنْ رَفْعِهَا قَالَ يَنَامُ الرَّجُلُ النَّوْمَةَ فَتُقْبَضُ الأَمَانَةُ مِنْ قَلْبِهِ فَيَظَلُّ أَثَرُهَا مِثْلَ أَثَرِ الْوَكْتِ ثُمَّ يَنَامُ النَّوْمَةَ فَتُقْبَضُ فَيَبْقَى فِيهَا أَثَرُهَا مِثْلَ أَثَرِ الْمَجْلِ كَجَمْرٍ دَحْرَجْتَهُ عَلَى رِجْلِكَ فَنَفِطَ فَتَرَاهُ مُنْتَبِراً وَلَيْسَ فِيهِ شَيْءٌ وَيُصْبِحُ النَّاسُ يَتَبَايَعُونَ فَلا يَكَادُ أَحَدٌ يُؤَدِّي الأَمَانَةَ فَيُقَالُ إِنَّ فِي بَنِي فُلانٍ رَجُلاً أَمِينًا وَيُقَالُ لِلرَّجُلِ مَا أَعْقَلَهُ وَمَا أَظْرَفَهُ وَمَا أَجْلَدَهُ وَمَا فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةِ خَرْدَلٍ مِنْ إِيمَانٍ وَلَقَدْ أَتَى عَلَيَّ زَمَانٌ وَلاَ**

أُبَالِي أَيُّكُمْ بَايَعْتُ لَئِنْ كَانَ مُسْلِمًا رَدَّهُ عَلَيَّ الإِسْلامُ وَإِنْ كَانَ نَصْرَانِيًّا رَدَّهُ عَلَيَّ سَاعِيهِ وَأَمَّا الْيَوْمَ فَمَا كُنْتُ أُبَايِعُ إِلاَّ فُلانًا وَفُلانًا » (١) .

ثم هذه مجموعة من الآثام والمعاصي التي ابتليت بها الأمة والتي نعتقد أننا ما أخذنا إلا من خلالها وما جعل للشيطان علينا سلطاناً إلا بسببها .

تـرك الصـلاة :

الصلاة عماد الدين وهي آخر وصايا سيد المرسلين ﷺ ، بها تستقر الأرواح وتهدأ الأبدان ويصل العبد ربه، فيها خير عميم وأجر عظيم وبها تكفر الذنوب والخطايا وتدفع الآثام والبلايا قال سبحانه : ﴿ وَأَقِمِ الصَّلاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّاكِرِينَ (١١٤) ﴾ [هود : ١١٤] .

---

(١) رواه البخاري كتاب الرقاق باب رفع الأمانة حديث رقم ٦٠١٦ ، مسلم كتاب الإيمان باب رفع الأمانة حديث رقم ٢٠٦

وهي ملاذ المؤمنين إذا حزبهم شيء من أمري الدنيا أو الدين فقد كان سيد المرسلين ﷺ إذ حزبه شيء فزع إلى الصلاة فالصلاة هي أعظم الأركان بعد الشهادتين وهي ركن الإسلام الركين وهي عماد الدين وهي آخر وصايا سيد المرسلين فقد كان في مرض موته كلما أفاق ﷺ قال: « **الصلاة الصلاة وما ملكت أيمانكم** » روى أحمد رحمه الله عن أنس ابن مالك رضي الله عنه قال: « كانت عامة وصية رسول الله ﷺ في مرض موته الصلاة الصلاة وما ملكت أيمانكم حتى جعل رسول الله ﷺ يغرغر بها صدره وما يكاد يفيض بها لسانه » [1] ، فما ترك ﷺ النصح لهذه الأمة حتى وهو يجود بآخر أنفاسه نصح لها وأخلص النصح

من ضيع الصلاة ضيع دينه :

صلاتنا آخر ديننا وهي أول ما نسأل عنه غداً من

(١) رواه أحمد باقي مسند المكثرين مسند أنس بن مالك حديث رقم ١١٧٤٥ وصححه الألباني في صحيح الجامع حديث رقم ٤٦١٦ .

أعمالنا فليس بعد ذهاب الصلاة إسلام ولا دين .

روى أحمد عَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ أَنْ رَسُول اللَّه ﷺ قَالَ : « **لَيُنْقَضَنَّ عُرَى الإِسْلامِ عُرْوَةً عُرْوَةً فَكُلَّمَا انْتَقَضَتْ عُرْوَةٌ تَشَبَّثَ النَّاسُ بِالَّتِي تَلِيهَا وَأَوَّلُهُنَّ نَقْضًا الْحُكْمُ وَآخِرُهُنَّ الصَّلاةُ** »(١)، فالصلاة أول ما فرض من الإسلام وهى آخر ما يفقد من الدين فهي أول الإسلام وآخِرُه وكل شيء ذهب أولُهُ وآخِرُه فقد ذهب جميعُهُ .

حكم تاركهـــا :

قال الله تعالى : ﴿ **فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا ۝٥٩ إِلاَّ مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُوْلَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلا يُظْلَمُونَ شَيْئًا ۝٦٠** ﴾ [مريم :٥٩-٦٠] ، فمن مات مضيعاً للصلاة أو متهاوناً فيها مصراً على ذلك ولم يتب فقد وعده الله غيًّا قيل سوء العذاب وقيل وادي في جهنم بعيد قعره

(١) رواه أحمد باقي مسند الأنصار حديث رقم ٢١١٣٩ وصححه الألباني في صحيح الجامع حديث رقم ٥٠٧٥ .

خبيث طعمه كما توعده ربه بالويل قال سعد ابن أبي وقاص رضي الله عنه : «سألت رسول الله ﷺ عن قوله تعالى : ﴿ فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ﴿٤﴾ الَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴿٥﴾ ﴾ **قال : هو تأخير الصلاة عن وقتها»** [1] ، فسماهم الله مصلين لكنهم لما تهاونوا بها وأخروها عن وقتها ، توعدهم بويل قيل هو شدة العذاب وقيل واد في جهنم لو سيرت فيه جبال الدنيا لساحت من شدة حره .

أقسام ترك الصلاة :

يقسم العلماء ترك الصلاة إلى قسمين :

الأول من تركها جحوداً لها إنكاراً لوجوبها :

فهذا كافر مارق من الدين بإجماع أهل العلم من المسلمين لا خلاف في ذلك فهو كالمرتد عن الدين يستتاب فإن رجع وإلا قتل كفراً وهذا القدر غير

---

(١) رواه أبو يعلي برقم ٨٨٢ والبزار برقم ٣٤٤ وقالوا حسن موقوف وضعفة الألباني في ضعيف الترغيب والترهيب حديث رقم ٣١٣

مختلف فيه بين أهل العلم إنما وقع الخلاف في :

الثاني: من أقر بوجوبها ثم ترك القيام بها :

من أقر بوجوب الصلاة ثم ترك القيام بها لغير عذر شرعي تكاسلاً أو تشاغلاً عنها بأمور الدنيا فقد اختلفت فيه كلمة العلماء .

ترك الصلاة أكبر من الزنى والقتل وشرب الخمر:

ذهب الجمهور إلى تفسيقه وعدم تكفيره كفراً أعظم لكن يبقى أنه مرتكب لواحدة من أعظم الكبائر بل هي أعظمها على الإطلاق فإذا علمنا أن عصاة الموحدين وهم أهل التوحيد الذين رجحت سيئاتهم بحسناتهم يعذبون على قدر هذه المعاصي ، وإذا علمت أن ترك الصلاة أعظم معصية عند الله، إذ هي أعظم من السرقة والزنى وشرب الخمر فإن أحداً من أهل العلم لم يقل أن السارق كافر أو الزاني كافر أو شارب الخمر كافر، لكنهم قالوا: أن تارك الصلاة كافر، إذا علمت ذلك علمت قدر

عذابه ومقدار بقائه في النار ، وإن أُخرج منها ، وذهبت طائفة من أهل العلم إلى كفر تارك الصلاة مطلقاً ، فلا يُغسل ولا يُكفن ولا يُدفن في مقابر المسلمين ، ولا يرث مسلماً ولا يرثه مسلم ، وإن صام وزكى وتصدق وشهد أن لا إله إلا الله وإن أقر بوجوب الصلاة وقالوا ما فائدة الإقرار مع ترك العمل وما جدوى الإقرار بوجود الله مع الامتناع عن عبادته .

صحبة الأبرار أم صحبة الأشرار ؟! :

اختر لنفسك يا عبد الله بين أن تكون صاحب الصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقًا وبين صحبة فرعون وهامان وقارون وأُبي بن خلف وغيرهم من المفسدين وبئس مثوى المتكبرين

كيف تطمع في النجاة وقد جحدت فضل الإله :

يا تارك الصلاة ماذا أنت قائل لربك غداً وقد جيء بك للعرض عليه والمثول بين يديه وقد مزقت كل صلة

كانت بينك وبينه ،كيف تطمع في النجاة وقد جحدت فضل الإله أم كيف فرارك من الهلاك وقد قيدت نفسك بقيد ليس لك منه فكاك ، دعاك المنادي بحي على الصلاة ولا حياة لمن ينادي فنفسك جافية وأذنك غير صاغية ، ويوم القيامة تدعى للصلاة القاضية ﴿ **يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلا يَسْتَطِيعُونَ (٤٢) خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَالِمُونَ (٤٣)** ﴾ [القلم : ٤٢ – ٤٣].

إيـــاك وطينة الخبـــال :

أحذر يا عبد الله أن تكون ممن يُسقى يوم القيامة طينه الخبال فقد روى الإمام أحمد في مسنده عنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ : «**قَالَ مَنْ تَرَكَ الصَّلاةَ سُكْرًا مَرَّةً وَاحِدَةً فَكَأَنَّمَا كَانَتْ لَهُ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا فَسُلِبَهَا وَمَنْ تَرَكَ الصَّلاةَ سُكْرًا أَرْبَعَ مَرَّاتٍ كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَسْقِيَهُ مِنْ طِينَةِ الْخَبَالِ** ،

قيلَ : وَمَا طينَةُ الخَبَالِ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : عُصَارَةُ أَهْلِ جَهَنَّمَ » (١) .

---

(١) رواه أحمد مسند المكثرين مسند عبد الله بن عمرو بن العاص حديث رقم ٦٣٧٢ وحسنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب حديث رقم ٢٣٨٥ .

البخـــل بالزكـــوات

انتشر في المجتمع في الآونة الأخيرة عادة خطيرة وهي الشح والإمساك ، أمسك الناس أموالهم وبخلوا بحق ربهم فأوردوا أنفسهم موارد الهلاك إذ لو كان الشح والإمساك في طعام أو شراب أو فراش أو في ثوب أو زينة أو معاش لهان الأمر ولكنه تضييع لأمر الله وتعد لحدوده فيا أيها البخيل بحق الله احذر فإنك بعيد عن الله بعيد عن الجنة قريب من النار .

البخيل بحق الله يسأل الرجعة عند الموت :

أنفق أخي المسلم ولا تبخل بحق الله عز وجل في مالك قبل أن يأتيك رسول رب العالمين فتسأل الرجعة وهيهات هيهات فقد روى الترمذي عن ابن عباس قال : من كان له مال يبلغه حج بيت ربه أو تجب عليه فيه زكاة فلم يفعل، سأل الرجعة عند الموت . **فقال رجل: يا**

ابن عباس، اتق الله ، إنما يسأل الرجعة الكفار . فقال : سأتلو عليك بذلك قرآنا : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلا أَوْلادُكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ (٩) وَأَنفِقُوا مِن مَّا رَزَقْنَاكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ الصَّالِحِينَ (١٠) وَلَن يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ (١١)** ﴾[المنافقون : ٩ - ١١][(١)] .

منع الزكاة يحجب المطر ويمنع الخير :

روى ابن ماجه بسنده عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ قَالَ أَقْبَلَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ :« **يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ خَمْسٌ إِذَا ابْتُلِيتُمْ بِهِنَّ وَأَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ تُدْرِكُوهُنَّ لَمْ تَظْهَرِ الْفَاحِشَةُ فِي قَوْمٍ قَطُّ حَتَّى يُعْلِنُوا بِهَا إِلاَّ فَشَا فِيهِمُ الطَّاعُونُ وَالأَوْجَاعُ الَّتِي لَمْ تَكُنْ مَضَتْ فِي أَسْلافِهِمُ**

---

(١) رواه الترمذي كتاب تفسير القرآن باب سورة المنافقين حديث رقم ٣٢٣٨ وضعفه الألباني برقم ٣٣١٦ .

الَّذينَ مَضَوْا ولَمْ يَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِلاَّ أُخِذُوا بالسِّنينَ وَشِدَّةِ الْمَئُونَةِ وَجَوْرِ السُّلْطَانِ عَلَيْهِمْ وَلَمْ يَمْنَعُوا زَكَاةَ أَمْوَالِهِمْ إِلاَّ مُنِعُوا الْقَطْرَ مِنَ السَّمَاءِ وَلَوْلاَ الْبَهَائِمُ لَمْ يُمْطَرُوا وَلَمْ يَنْقُضُوا عَهْدَ اللَّهِ وَعَهْدَ رَسُولِهِ إِلاَّ سَلَّطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ غَيْرِهِمْ فَأَخَذُوا بَعْضَ مَا فِي أَيْدِيهِمْ وَمَا لَمْ تَحْكُمْ أَئِمَّتُهُمْ بِكِتَابِ اللَّهِ وَيَتَخَيَّرُوا مِمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلاَّ جَعَلَ اللَّهُ بَأْسَهُمْ بَيْنَهُمْ »[1].

البخل والإمساك سببان للهلاك :

﴿ وَأَنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ (١٩٥) ﴾[البقرة : ١٩٥] .

أنفق أخي المسلم في سبيل الله ولا تلقي بنفسك إلى التهلكة فإن الهلاك في البخل والإمساك .

أيها الشحيح بمالك الضنين بفضل الله عليك أحذر فإنك بعيد عن الله بعيد عن الجنة قريب من النار جاء في

(١) رواه ابن ماجه كتاب الفتن باب العقوبات وصححه الألباني فى صحيح الجامع حديث رقم ٧٩٧٨

محكم التنزيل ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ (٣٤) يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَنَزْتُمْ لأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ (٣٥)** ﴾ [التوبة : ٣٤-٣٥] .

قال ابن عمر رضي الله عنهما: ما أدي زكاته فليس بكنز وإن كان تحت سبع أرضين، وكل ما لم تؤد زكاته فهو كنز وإن كان فوق الأرض.

وفي الآية وعيد شديد لمن كنز المال وبخل بحق الله تعالى حيث أخبر سبحانه أن هذه الأموال تصير يوم القيامة أضر الأشياء عليه حيث يحمى عليها في نار جهنم وناهيك بحرها فتكوى بها جبهته وجنبه وظهره .

قال ﷺ : « **ما من صاحب ذهب ولا فضة لا يؤدي منها حقها إلا إذا كان يوم القيامة صفحت له صفائح**

من نار فأحمي عليها في نار جهنم فيكوى بها جنبه وجبينه وظهره كلما بردت أعيدت له في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة حتى يقضى بين العباد فيرى سبيله إما إلى الجنة وإما إلى النار...) (١) .

وكان أبو ذر رضي الله عنه يقول: «**بَشِّرْ الْكَانِزِينَ بِرَضْفٍ يُحْمَى عَلَيْهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَيُوضَعُ عَلَى حَلَمَةِ ثَدْيِ أَحَدِهِمْ حَتَّى يَخْرُجَ مِنْ نُغْضِ كَتِفَيْهِ وَيُوضَعُ عَلَى نُغْضِ كَتِفَيْهِ حَتَّى يَخْرُجَ مِنْ حَلَمَةِ ثَدْيَيْهِ يَتَزَلْزَلُ**» (٢).

إياك والشجاع الأقرع :

أيها الشحيح بمالك لا تحسبن أن إمساكك المال عما شرع الله ينفعك بل هو مضرة عليك في أخراك وقد يكون في دنياك أيضاً قال تعالى : ﴿ **سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ** ﴾ [آل عمران : ١٨٠] ، وروى البخاري :

(١) رواه مسلم كتاب الزكاة باب إثم مانع الزكاة حديث رقم ١٦٤٧ .
(٢) رواه البخاري كتاب الزكاة باب ما أدى زكاته فليس بكنز حديث رقم ١٣١٩، مسلم كتاب الزكاة باب في الكنازين للأموال والتغليظ عليهم حديث رقم ١٦٥٦ .

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : «**من آتاه الله مالا فلم يؤد زكاته مثل له شجاعا أقرع له زبيبتان يطوقه يوم القيامة يأخذ بلهزمتيه** ـ يعني بشدقيه ـ **يقول: أنا مالك أنا كنزك" ثم تلا هذه الآية : ﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَّهُم بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ (١٨٠) ﴾** .

[آل عمران : ١٨٠] [(١)].

أيها الأخ المسلم يا من تلهيت بمالك وغرتك كثرة عيالك أفق من غفوتك فإنك لا محالة هالك أيها البخيل بمالك الضنين بفضل الله عليك ،أحذر فحرصك على المال يؤول بك إلى شر حال وتلقي بنفسك إلى التهلكة وسوء المآل فقط تكسب المال من حله ، وتنفقه في وجهه ، وتخرج حق الله تعالى فيه من قبل أن يأتي ،

(١) رواه البخاري كتاب الزكاة باب إثم مانع الزكاة حديث رقم١٣١٥ .

يوم تعض فيه أصابع الندم ولات حين مناص.

لقد أعطاك الله مالاً وجعلك أحسن من غيرك حالاً ، فأهملت وقصرت وبخلت وأمسكت ، حتى إذا جاءك الموت قلت : ﴿ رَبِّ ارْجِعُونِ (٩٩) لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ ﴾ [المؤمنون : ٩٩-١٠٠] .

أيها الشباب أنتم الأساس للبنيان :

أيها الطالب بك أبدأ وبك أنت أولاً لسببين :

الأول : أنك إن نشئت على الخير والحق سعدت وسعد بذلك مجتمعان ، مجتمعك الصغير وهم أسرتك ، ومجتمعك الكبير وهم أمتك .

الثاني : أنك الأساس للبنيان ومتى كان الأساس متيناً كان البنيان قوياً وعلى قدر ضعف الأساس يضعف البنيان وإنما تقوم الأمم على سواعد شبابها فما قامت أمة الإسلام إلا على سواعد مجموعة من الشباب المؤمنين آمنوا بقضيتهم واستقر واجب الدعوة في صدورهم

فنفضوا الغبار عن كواهلهم ورفعوا راية التوحيد وطافوا بها الآفاق ، الإخلاص ديدنهم والصدق شعارهم صدقوا الله فصدقهم ، وعاهدوا الله فوفوا، فحكموا مشارق الأرض ومغاربها .

الإمتحانـــات :

الإمتحان هو في حقيقته تقييم لقدر استيعاب الطالب لما تلقاه من علم فإجابتك في ورقة الامتحان شاهد عليك ، أو بمعنى آخر أنت بما سطرته في ورقة الإجابة شاهد على نفسك ، فإن سطرت فيها ما ليس من جهدك ، ولا مما هو مختزن في رأسك بل جمعته من يمنة ويسرة ، أو مما خبأته تحت ثيابك أو مما مدك به أحبابك وهم في الحقيقة أعداؤك فانت مرتكب لجرائم أحلى ما فيها مر.

أولها : أنك شاهد زور :

لأنك شهدت بما لم تعلم وقد قرن الله تعالى بين الشرك

بالله وشهادة الزور،فقال وهو أصدق القائلين: ﴿ **فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ** ﴾ [الحج : ٣٠].

وروى الترمذي عن أَيْمَنَ بْنِ خُرَيْمٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَامَ خَطِيبًا فَقَالَ: « **يَا أَيُّهَا النَّاسُ عَدَلَتْ شَهَادَةُ الزُّورِ إِشْرَاكًا بِاللَّه ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللَّه ﷺ ﴿ فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ** ﴾ [1] [الحج : ٣٠] ، وروى مسلم عَنْ أَبِي أُمَامَةَ « **أَنَّ رَسُولَ اللَّه ﷺ قَالَ مَنْ اقْتَطَعَ حَقَّ امْرِئٍ مُسْلِمٍ بِيَمِينِه فَقَدْ أَوْجَبَ اللَّهُ لَهُ النَّارَ وَحَرَّمَ عَلَيْه الْجَنَّةَ فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ وَإِنْ كَانَ شَيْئًا يَسِيرًا يَا رَسُولَ اللَّه قَالَ وَإِنْ قَضِيبًا مِنْ أَرَاكٍ** » [2] .

الثاني : أنك كاذب :

لادعائك كذبًا أن هذا مجهودك وليس كذلك

---

(١) رواه الترمذي كتاب الشهادات عن رسول الله ﷺ ، باب ما جاء في شهادة الزور حديث رقم ٢٢٢٢ وضعفه الألباني حديث رقم ٢٣٠٠ .

(٢) رواه مسلم كتاب الإيمان باب وعيد من اقتطع حق مسلم بيمين فاجره بالنار حديث رقم ١٩٦ .

والكذب لا يوصف به مؤمناً أبداً فقد روى مَالك عَنْ صَفْوَانَ بْنِ سُلَيْمٍ أَنَّهُ قَالَ قِيلَ لِرَسُول الله ﷺ «أَيَكُونُ الْمُؤْمِنُ جَبَانًا ، **فَقَالَ : نَعَمْ** ، فَقِيلَ لَهُ : أَيَكُونُ الْمُؤْمِنُ بَخِيلاً ، **فَقَالَ : نَعَمْ** ، فَقِيلَ لَهُ أَيَكُونُ الْمُؤْمِنُ كَذَّابًا ، **فَقَالَ: لاَ** » (١) ، وفي حديث منام النبي ﷺ الذي يرويه الإمام أحمد عن سَمُرَةُ بْنُ جُنْدُبٍ الْفَزَارِيُّ رضي الله عنه قَالَ فَانْطَلَقْتُ مَعَهُمَا (أي مع الملكين اللذين أتيا النبي ﷺ في منامه) **فَأَتَيْنَا عَلَى رَجُلٍ مُسْتَلْقٍ لِقَفَاهُ وَإِذَا آخَرُ قَائِمٌ عَلَيْهِ بِكَلُّوبٍ مِنْ حَدِيدٍ وَإِذَا هُوَ يَأْتِي أَحَدَ شِقَّيْ وَجْهِهِ فَيُشَرْشِرُ شِدْقَهُ إِلَى قَفَاهُ وَمَنْخِرَاهُ إِلَى قَفَاهُ وَعَيْنَاهُ إِلَى قَفَاهُ قَالَ ثُمَّ يَتَحَوَّلُ إِلَى الْجَانِبِ الْآخَرِ فَيَفْعَلُ بِهِ مِثْلَ مَا فَعَلَ بِالْجَانِبِ الْأَوَّلِ فَمَا يَفْرُغُ مِنْ ذَلِكَ الْجَانِبِ حَتَّى يَصِحَّ الْأَوَّلُ كَمَا كَانَ ثُمَّ يَعُودُ**

---

(١) رواه مالك في الموطأ كتاب الجامع باب أن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه كان يقول عليكم بالصدق حديث رقم ١٥٧١ قال الألباني حديث مرسل في ضعيف الترغيب والترهيب حديث رقم ١٧٥٢

فَيَفْعَلُ به مِثْلَ مَا فَعَلَ بِهِ الْمَرَّةَ الأُولَى ، قَالَ قُلْتُ : سُبْحَانَ اللَّه مَا هَذَان ، قَالَ: قَالاَ لي : انْطَلقْ انْطَلقْ وفي آخر الحديث قالاَ : **وَأَمَّا الرَّجُلُ الَّذي أَتَيْتَ عَلَيْه يُشَرْشَرُ شدْقُهُ إِلَى قَفَاهُ وَعَيْنَاهُ إِلَى قَفَاهُ وَمَنْخرَاهُ إِلَى قَفَاهُ فَإِنَّهُ الرَّجُلُ يَغْدُو منْ بَيْته فَيَكْذبُ الْكَذْبَةَ تَبْلُغُ الأَفَاقَ »** [١] .

الثالث : أنك مطفف :

الله تعالى عرَّف المطففين بأنهم إذا اكتالوا على الناس يستوفون وإذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون ، وأنت كذلك أستوفيت حقك كاملاً بل زدت ثم أخسرت وأنقصت حق الغير عليك ، والله تعالى توعد المطففين بويل قيل شدة العذاب ، وقيل وادي في جهنم لو مرت فيه جبال الدنيا لصهرت ثم تهددهم بأنهم إليه راجعون

---

(١) رواه البخاري كتاب الجنائز باب ما قيل في أولاد المشركين حديث رقم ١٢٩٧ ، أحمد أول مسند البصريين باب حديث سمرة بن جندب حديث رقم ١٩٢٣٧ (واللفظ له) .

وسيحاسبهم على ما كسبت أيديهم فقال سبحانه : ﴿ وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ (١) الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ (٢) وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ (٣) أَلا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ (٤) لِيَوْمٍ عَظِيمٍ (٥) يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ (٦) ﴾ [المطففين : ١-٦] .

الرابع : أنك سارق :

لأنك سرقت جهد غيرك واعتليت منزلة ليست من حقك والله عز وجل قد شرع قطع يد السارق، فقال عز من قائل : ﴿ وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالاً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٣٨) ﴾[المائدة:٣٨]، ووالله لولا نصاب السرقة وما اشترطه الشارع لكنت أولى بقطع يدك .

ثم إن هذه القضية في حقيقة الأمر ليست قضية الطلاب وحدهم، بل هي قبل ذلك خلقاً تربوياً تسأل عنه الأسرة ، فالأسرة عندما تتهاون في مثل هذا الأمر ،

بل كثير من الآباء والأمهات يرون ذلك في أبنائهم فلا ينكرون ،بل يضحكون ؛ وتصدر من بعضهم عبارات الإطراء ، بل إن بعضهم يسعى جاهداً لكي يجد سبيلاً أو شفيعاً لدى بعض المراقبين ليسهل لابنه أمر الغش في الامتحانات ، مما يهون هذا الأمر في نفوس الأبناء فيقدمون عليه وسط إقرار الآباء بل ومباركتهم أحياناً .

ثم أنه يقع جانباً كبيراً من هذه المفسدة على طائفة من المدرسين ممن يقومون بالمراقبة في الامتحانات عندما يتهاونون بل منهم من يعتبر ذلك من باب التعاون على البر والتقوى بل ويصل الأمر ببعضهم أن يأمر الطلبة أن يعين بعضهم بعضاً ويقول إن الله في عون العبد ما دام العبد في عون أخيه هذا فهم قاصر بل هو من باب التعاون على الإثم والعدوان .

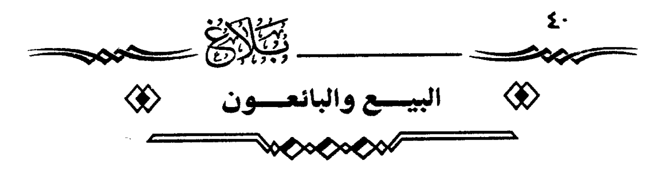
نقول للمدرس الذي يفعل ذلك : خنت الأمانة فقد إئتمنك المجتمع على أبنائه فخنت الأمانة ، وأفسدت

وأنت المصلح التربوي فليتقي الله الجميع .

أكل أموال الناس بالباطل :

استهان الناس بالحلال والحرام حتى صار الحلال في نظر الكثيرين هو ما حل في جيوبهم والحرام هو ما حرموا منه صار الدرهم والدينار هو الغاية والغاية كما بررها لهم شيطانهم تبرر الوسيلة ، تعلقت أبصار العباد بالأموال فطاروا إليها من غير أجنحة ولم يشغل بالهم حلال ولا حرام المهم أن تؤول في النهاية إلى جيوبهم صار غش الناس شطارة والخديعة مهارة وتبرير الباطل فلسفة ولم تسلم من ذلك طائفة ، الطلاب في مدارسهم والعمال في عملهم والصناع في مصانعهم والبائعين في متاجرهم فهذه صرخة من الأعماق إلى كل هؤلاء نقول لهم اتقوا الله في أنفسكم واتقوا الله في أهليكم واتقوا الله في مجتمعكم.





البيــع والبائعــون

لقد سن الإسلام للبيع آداب يجب أن يتحلى بها البيعان منها :

[١] الصدق في البيع والأمانة في المبيع :

فإن المسلم لا يكذب ولا يخون فهما خصلتان من أعظم خصال النفاق روى البخاري عَنْ عَبْد اللَّه بْن عَمْرٍو أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : « **أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فيه كَانَ مُنَافِقًا خَالِصًا وَمَنْ كَانَتْ فيه خَصْلَةٌ مِنْهُنَّ كَانَتْ فيه خَصْلَةٌ مِنْ النِّفَاقِ حَتَّى يَدَعَهَا إِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ وَإِذَا حَدَّثَ كَذَبَ وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ** » (١) ، كما أن النبي ﷺ قد بين في حديث حكيم بن حزام عند الشيخين فضل الصدق والتبيين في البيع ومغبة الكذب والغش حيث قال: " **البيعان بالخيار ما لم يتفرقا فإن**

(١) رواه البخارى كتاب الإيمان باب علامة المنافق حديث رقم ٣٣ ، مسلم كتاب الإيمان باب بيان خصال المنافق حديث رقم ٨٨ .

صدقا وبينا بورك لهما في بيعهما وإن كتما وكذبا محقت بركة بيعهما » (١) .

[٢] ومن آداب البيع إظهار عيب السلعة متى وجد:

لذا يحرم على المسلم بيع سلعة معيبة حتى يبين العيب لأخيه فقد روى ابن ماجه عن عطية بن عامر رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول : «**المسلم أخو المسلم لا يحل لمسلم باع من أخيه شيئاً فيه عيب إلا بينه**» (٢) .

[٣] أن يكون البائع سمحاً ليناً :

يجب أن يكون البائع سمحاً ليناً متجاوزاً عن القليل الذي لا يضر بشوشاً يقيل عثرة أخيه وإن تحمل بعض الخسائر ، يحسن لقاء الناس وتوديعهم من غير إضمار

---

(١) **رواه البخاري** كتاب البيوع باب إذا بين البيعان ولم يكتما ونصحا حديث رقم ١٩٣٧ ، مسلم كتاب البيوع باب ثبوت خيار المجلس للمتبايعين حديث رقم ٢٨٢١ .

(٢) رواه ابن ماجه كتاب التجارات باب من باع عيبا فليبينه حديث رقم ٢٢٣٧ وصححه الألباني برقم ٢٢٤٦ .

غش ولا خديعة فهو منبسط الوجه صادق السريرة وكذلك المشتري يجب أن يتحلى بالصدق والأمانة وألا يكون كثير المراء كثير المساومة من أجل تضييع حق البائع قال ﷺ : «**رحم الله رجلاً سمحاً إذا باع سمحاً إذا اشترى وإذا اقتضى**» (١) ، وفي رواية : «**إن الله يحب سمح البيع سمح الشراء سمح القضاء**» (٢) .

[٤] عدم الحلف على البيع لا صادقاً ولا كاذباً :

أكثر البائعين اليوم لا يكاد ينطق بجملة إلا وضمنها قسماً مغلظاً صادقاً مرة وكاذباً مائة مرة إلا من رحم ربي وقليل ما هم ، أما علم هؤلاء أنه لا يجوز للبائع أن يحلف على سلعته لا كاذباً ولا صادقاً ؟ ، فإنه إن كان كاذباً باء بغضب الله وغضب رسوله ﷺ ، وإن كان صادقاً فهو غير مضطر لذلك بل قد أدخل على رزقه

---

(١) رواه البخاري كتاب البيوع باب السهولة والسماحة في الشراء والبيع حديث رقم ١٢٤٠ .

(٢) رواه الترمذي كتاب البيوع باب ما جاء في استقراض البعير وصححه الألباني في صحيح الجامع ١٨٨٨ .

الحلال ما يمحق بركته فقد روى مسلم عن أبي قتادة رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: « **إياكم وكثرة الحلف في البيع فإنه ينفق ثم يمحق** » (١)، وروى الشيخان من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: « **الحلف منفقة للسلعة ممحقة للبركة** » (٢).

[٥] ومن آدابه عدم الإحتكار :

وهو حبس السلعة حتى يرتفع ثمنها مع حاجة الناس إليها وهو محرم لا خلاف في ذلك لما روى عن النبي ﷺ من حديث أبي إمامة قال: « **نهى رسول الله ﷺ أن يحتكر الطعام** »، وقوله ﷺ من رواية سعيد ابن المسيب « **من احتكر فهو خاطئ** » (٣).

---

(١) رواه مسلم كتاب المساقاة باب النهى عن الحلف في البيع حديث رقم ٣٠١٥.

(٢) رواه البخاري كتاب البيوع باب يمحق الله الربا ويربى الصدقات حديث رقم ١٩٤٥، مسلم كتاب المساقاة باب النهى عن الحلف في البيع حديث رقم ٣٠١٤.

(٣) رواه البيهقي فى شعب الإيمان حديث رقم ١١٢١٢ وصححه الالباني بلفظ مختلف في صحيح الجامع حديث رقم٧٦٣١ (٩).

يقول ﷺ : « **البيعان بالخيار ما لم يتفرقا فإن صدقا وبينا بورك لهما في بيعهما وإن كتما وكذبا محقت بركة بيعهما** » (١) .

فيا أيها البائع :

يا من تدخل الغش على الناس وتدلس عليهم فتظهر لهم الردئ صالحاً والسيء جيداً وتعتبر أن ذلك من المهارة في البيع نقول لك : إن ذلك من الغش الذي نهى الإسلام عنه فقد روى الإمام مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ مَرَّ عَلَى صُبْرَةِ طَعَامٍ فَأَدْخَلَ يَدَهُ فِيهَا فَنَالَتْ أَصَابِعُهُ بَلَلا، فَقَالَ : «**مَا هَذَا يَا صَاحِبَ الطَّعَامِ** ، قَالَ :أَصَابَتْهُ السَّمَاءُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، **قَالَ : أَفَلا جَعَلْتَهُ فَوْقَ الطَّعَامِ كَيْ يَرَاهُ النَّاسُ،مَنْ غَشَّ فَلَيْسَ مِنِّي**» (٢).

---

(١) رواه البخاري كتاب البيوع باب إذا بيَّن البيعان ولم يكتما ونصحا حديث رقم ١٩٣٧ ، مسلم كتاب البيوع باب ثبوت خيار المجلس للمتبايعين حديث رقم ٢٨٢١ .

(٢) رواه مسلم كتاب الإيمان باب قول النبي ﷺ : « **من غشنا فليس منا** » حديث رقم ١٤٧ .

ثم هذه بعض أنواع البيوع المحرمة :

[١] التـــدلـــيس :

التدليس هو إدخال الغش بإظهار الفاسد صالحاً أو الردىء جيداً وأصله مأخوذ من الدلسة أي الظلمة وهو من أكل أموال الناس بالباطل ،وأغلب البائعين في زماننا واقع فيه إلا من رحم ربي ، من بائع الخضروات إلى بائع المجوهرات ،الكل يظهر لك أجود ما في سلعته ويخفي عنك الفاسد منها ، ويظن ذلك نوعاً من الكياسة أو المهارة في البيع ،وهو غش وأكل لأموال الناس بالباطل .

[٢] بيع المحرم أو ما يقصد به الحرام

يحرم الاتجار في المحرم كبيع الخنزير والخمر والميتة وشراؤهم والتوكيل في بيعهم وهو أجماع أهل العلم ، ينهى المسلم عن ذلك وسواء مارس هذا الاتجار في المجتمعات الإسلامية أو المجتمعات الكافرة فقد جاء النهي عاماً وتخصيصه بمجتمع دون مجتمع يحتاج إلى دليل

ولا دليل فقد روت عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال : «**حرمت التجارة في الخمر** »[١] وعن جابر رضي الله عنه أنه سمع النبي ﷺ عام الفتح وهو بمكة يقول إن الله ورسوله حرما بيع الخمر والميتة والخنزير والأصنام فقيل يا رسول الله أرأيت شحوم الميتة فإنه تُطلي بها السفن وتُدهن بها الجلود ويستصبح بها الناس ، فقال : «**لا هو حرام** » ، ثم قال رسول الله ﷺ : « **قاتل الله اليهود إن الله حرم عليهم شحومها فجملوه ثم باعوه وأكلوا ثمنه** »[٢] [متفق عليه] فمن وكل في بيع الخمر وأكل ثمنه فقد أشبههم .

كما أن دعوى جواز ممارسة العقود الفاسدة في المجتمعات الكافرة ودعوى التعايش ، التي يروج لها

(١) رواه البخاري كتاب البيوع ، حديث رقم ٢٠٧٤، ومسلم كتاب المساقاة ، حديث رقم ٢٩٥٩ .

(٢) رواه البخاري كتاب البيوع باب لا يذاب شحم الميتة ولا يباع ودكه حديث رقم ٢٠٧١ ، مسلم كتاب المساقاة باب تحريم بيع الخمر والميتة والخنزير والأصنام حديث رقم ٢٩٦٠

البعض بمعنى أن يبيع المسلم لغير المسلمين المتعايشين معه ما حرم على المسلم بيعه والاتجار فيه فهى فتح لباب عظيم من أبواب المفسدة .

كما يحرم بيع كل ما يقصد به الحرام أو يتوسل به إليه ، كبيع العنب لمن يعتصره خمراً ، لقوله تعالى : ﴿ **وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ** ﴾ [المائدة : ٢] ، وروى عنه ﷺ «**أنه لعن في الخمر عشر**» [١] ، وعليه فالبيع باطل وهكذا الحكم في كل ما يقصد به الحرام كبيع أدوات اللهو والغناء وملابس التبرج للنساء وبيع السلاح لقطاع الطريق وإجارة المحال للهو المحرم أو الكوافيرات أو للقمار ونحوه ، فهذا كله حرام والعقد باطل ، فقد نهى العلماء عن بيع الديباج والذهب للرجال .

---

(١) رواه الترمذي كتاب البيوع باب النهي أن يتخذ الخمر خلا حديث رقم ١٢١٦ وصححه الألباني فى جامع الترمذي حديث رقم ١٢٩٥

[٣] شراء المغصوب والمسروق :

يحرم على المسلم أن يشتري شيئاً وهو يعلم أنه مسروق أو مغصوب من صاحبه لأن أخذه بغير حق لا ينقل الملكية عن مالكه فيكون شراؤه له شراء ممن لا يملك روى البيهقي أن رسول الله ﷺ قال: « **من اشترى سرقة وهو يعلم أنها سرقة فقد اشترك في إثمها وعارها** » (١) .

ومنه ما يستولي عليه الحاكم من البائعين بدعوى مخالفة التسعير أو النظم أو غير ذلك ثم يعاد بيعه بثمن بخس بغير رضى البائع فهو من المغصوب الذي يحرم شراؤه ، وآكله وهو يعلم آكل سحت لأن الإسلام نهى عن التسعير ، وقال ﷺ : « **إن الله هو المسعر** » ، فقد روى أبو داود والترمذي وابن ماجه عن أنس قال : « غلا

(١) رواه البيهقي في شعب الإيمان برقم ٥٥٠٠ والحاكم في المستدرك برقم ٢٢٥٣ ، وضعفه الشيخ الالباني في ضعيف الجامع برقم ٥٤٢١ .

السعر على عهد رسول الله ﷺ فقالوا : يا رسول الله ، غلا السعر فسعر لنا، فقال: « **إن الله هو المسعر القابض الباسط الرازق إني لأرجوا أن القى الله تعالى وليس أحداً يطلبني بمظلمة في دم ولا مال** » [١]، [قال الترمذي حديث حسن صحيح] ولو كان التسعير جائزاً لسعر لهم النبي ﷺ ، ولكنه رد ذلك إلى الله فجعله من باب الرزق الذي يختص به المولى سبحانه وبين أن التسعير بواسطة المخلوق مظلمة والظلم حرام .

قال ابن قدامة في المغني : « قال بعض أصحابنا التسعير سبب الغلاء ، لأن الجالبين إذا بلغهم ذلك لم يقدموا بسلعهم بلداً يكرهون على بيعها فيه بغير ما يريدون ، ومن عنده البضاعة يمتنع من بيعها ويكتمها ويطلبها أهل الحاجة إليها فلا يجدونها إلا قليلاً،

---

(١) رواه الترمذي كتاب البيوع باب ماجاء في التسعير حديث رقم ١٢٣٥ وصححه الالباني في صحيح سنن أبي داود حديث رقم ٣٤٥١ .

فيرفعون في ثمنها ليصلوا إليها فتغلوا الأسعار ويحصل الإضرار »

[٤] بيع النجـــش :

بيع المزايدة جائز عند عامة أهل العلم لما روى أنس أن رجلاً من الأنصار شكى إلى النبي ﷺ الشدة والجهد فقال له : أما بقى لك شيء ، فقال : بلى قدح وحلس، قال : فأتني بهما فأتاه بهما ، فقال : من يبتاعهما ، فقال رجل : أخذتهما بدرهم، فقال النبي ﷺ : « **من يزيد على درهم ؟ من يزيد على درهم** ؟ ، فأعطاه رجل درهمين فباعهما منه » (١).

ولكن النجش المحرم هو أن يزيد في السلعة من لا يريد شراءها ليقتدي به المزايد فيظن أنه لم يزد فيها هذا القدر إلا وهي تساويه فيغتر بذلك وهو منتشر في

(١) رواه الترمذي كتاب البيوع ، باب ما جاء في بيع من يزيد ، حديث رقم ١١٣٩ ، وضعفه الألباني في جامع الترمذي حديث رقم ١٢١٨ .

مجتمعنا حيث يقف في الصالات المخصصة للمزادات ثلاثة أو أربعة تابعين لصاحب المزاد يزيدون في سعر السلعة زيادة وهمية للتغرير بالحضور ، والحقيقة أنهم عمال تابعين لصاحب الصالة يتقاضون منه أجر مقابل هذا العمل، وهذا حرام وخداع، قال البخارى: الناجش آكل ربا خائن وهو خداع باطل لا يحل أ .هـ .

وفي معنى النجش أن يقول البائع: أعطيت في هده السلعة كذا وكذا فيصدقه المشتري ثم يبين كاذباً .

[٥] إتخاذ الكلاب وبيعها :

يحرم اتخاذ الكلاب للزينة أو للتربية كما يفعل كثير ممن لا خلاق لهم فترى الواحد منهم قد سار في الطريق وقد أمسك بيده سلسلة طويلة تنتهى بدابة غطى الشعر معظم بدنها أو بكلب أشبه ما يكون بالحمار من ضخامته ينفق عليه الأموال بسفه بالغ وفي الأمة من بني آدم من هو أحوج من كلب البيه والنبي ﷺ نهى عن

اقتناء الكلاب إلا لصيد أو حراسة فقد روى الإمام مسلم عن أبي هُرَيْرة رضي الله عنه قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ : « **مَنْ اتَّخَذَ كلبا إلاَّ كلْب ماشية أَوْ صيْد أَوْ زَرْعٍ انْتَقَصَ مِنْ أَجْرِه كل يوم قيراطٌ** »(١) ، وما رواه البخاري عَنْ أَبي طَلْحَةَ رضي الله عنه عن النَّبيَ ﷺ قَال : « **لا تَدْخُلُ الْمَلائِكَةُ بَيْتًا فِيه كَلْبٌ ولا صُورةٌ** »(٢) .

كما نهى الإسلام عن بيع الكلب مطلقاً لما ثبت عن النبي ﷺ من حديث أبو مسعود الأنصاري رضي الله عنه « **أن رسول الله ﷺ نهى عن ثمن الكلب ومهر البغي وحلوان الكاهن** »(٣) [متفق عليهما] وعن رافع ابن حديج قال. قال رسول الله ﷺ : « **ثمن الكلب خبيث**

---

(١) رواه مسلم كتاب المساقاة باب الأمر بقتل الكلاب وبيان نسخه وبان تحريم أتخاذها حديث رقم ٢٩٤٨ .

(٢) رواه البخاري كتاب بدء الخلق باب ذكر الملائكة حديث رقم ٢٩٨٦ .

(٣) رواه البخاري كتاب البيوع باب ثمن الكلب ، حديث رقم ٢٠٨٣ ، مسلم كتاب المساقاة باب تحريم ثمن الكلب حديث رقم ٢٩٣٠ .

ومهر البغي خبيث ، وكسب الحجام خبيث » (١)

[٦] السمسار والسمسرة :

السمسار هو الوسيط الذي يتوسط بين البائع والمشتري لإتمام الصفقة مقابل نفع يتحقق له وقد أجازه عامة أهل العلم بشروط منها

[١] خلوها من الكذب والغش والتدليس

[٢] أن تكون بعلم طرفي العقد .

[٣] أن تكون منفعة السمسار معلومة .

بتحقق هذه الشروط يصبح اجر السمسار لا بأس به قال رسول الله ﷺ : « المسلمون على شروطهم » (٢)،

---

(١) رواه مسلم كتاب المساقاة باب تحريم ثمن الكلب حديث رقم ٢٩٣٢

(٢) رواه البخاري كتاب الإجارة باب أجر السمسرة وقد تتبع أحمد ابن حجر العسقلانى معلقات البخاري واسندها واثبت صحتها فى كتاب تغليق التعليق ، رواه الترمذيكتاب الأحكام باب ما ذكر عن رسول الله ﷺ في الصلح بين الناس، وصححه الألباني فى إرواء الغليل حديث رقم ١٣٠٣

(رواه أحمد والحاكم وذكره البخاري تعليقاً) ، وقد أجاز السمسرة من الصحابة عبد الله ابن عباس ومن التابعين ابن سيرين قال ابن عباس ﷺ : « لابأس بأن يقول بع هذا الثوب فما زاد على كذا فهو لك » وقال ابن سيرين رحمه الله : « إذا قال بعه بكذا فما كان من ربح فهو بيني وبينك » .

أما ما يفعله أغلب السماسر اليوم من إدخال الغش على البائع والتغرير بالمشتري من أجل ما يحصل عليه مى كل طرف فهو من أكل أموال الناس بالباطل .

عمال أم ثعالب :

يا أيها العامل ، يا من بذلت قصاري جهدك وعصارة ذهنك ، لا في اتقان عملك ،ولو بذلته في اتقان عملك لكان والله خيراً عظيما ، ولكنك وياللأسف بذلته في الفرار من العمل ، فلا تكاد تثبت في العمل وجودك ، حتى تروغ منه روغان الثعالب، إما إلى سيارة أجرة، أو إلى محل خاص، أو عمل لدى الغير ، أما علمت أنك

بهذا تأكل أموال الناس بالباطل، وتملأ بطون أبنائك وذويك بالحرام ، والنبي ﷺ يقول: « **لَنْ يَدْخُلَ الجَنَّةَ لَحْمٌ نَبَتَ مِنْ سُحْتٍ** »(١) .

يا أيها الصانـــع :

يا من بذلت وسعك في إظهار الردئ جيداً والفاسد صالحاً أو أن ما قمت بإصلاحه قد صار على ما يرام ، وإذا به قد حوى الموت الزؤام ، أبغش العباد أثلجت صدرك ، أم بمضرة الخلق استحللت أجرك لقد غششت أهلك ، وخسرت دينك ، وعصيت ربك ، أما علمت أن كسبك حرام ، ألم يبلغك قول النبي ﷺ : «**المُسْلِمُ أَخُو المُسْلِمِ لاَ يَظْلِمُهُ وَلاَ يُسْلِمُهُ وَمَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ اللَّهُ فِي حَاجَتِه**» (٢) .

(١) رواه أحمد باقي مسند المكثرين مسند جابر بن عبد الله ، حديث رقم ١٣٩١٩ ، وصححه الألباني في صحيح الجامع، حديث برقم ٤٥١٩ .

(٢) رواه البخاري كتاب الإكراه حديث رقم ٦٤٣٧ ، مسلم كتاب البر والصلة حديث رقم ٤٦٧٧ .

وقوله ﷺ : « **إن الله عز وجل يحب إذا عمل أحدكم عملا أن يتقنه** » [١] ، فبأي شيء استحللت أجرك وقد فسد عملك .

يا أيها الجازر :

يا أيها الجازر يا من تبيع اللحوم المجمدة على أنها طازجة أما تتقى الله ربك إنك خائن وآكل حرام أما بلغك قول الحق جل وعلا : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ** ﴿٢٧﴾ ﴾ .

[الأنفال : ٢٧] .

يا جاحد حق الغير :

يا من جحدت حقوق الغير يا من يكون عليك الدين أو مستول على أرض أو عقار وليس عليك فيه بينة وسولت لك نفسك الماجنة أن بإمكانك الفرار فجحدت كل ذلك وتبجحت وخاصمت إلى الحكام وأنت تعرف

(١) رواه الطبراني فى الأوسط حديث رقم ٩٠٩ وصححه الألباني فى السلسله الصحيحة حديث رقم ١١١٣ .

أن الحق ليس إليك والله لو حكمت لك كل محاكم الأرض بأخذ هذا المال أنت آثم وآكل حرام ويا ويلك من محكمة السماء فإياك أن تخاصم وأنت لصاحب الحق ظالم خرج الشيخان في صحيحيهما عن أم سلمة رضي الله عنها أن رسول الله ـ ﷺ ـ قال : « **ألا إنما أنا بشر وإنما يأتيني الخصم فلعل بعضكم أن يكون ألحن بحجته من بعض فأقضي له فمن قضيت له بحق مسلم فإنما هي قطعة من نار فليحملها أو ليذرها** »(١) .

فالحاكم لا يغير الشيء في نفس الأمر فلا يحل حرامًا ولا يحرم حلالاً ، وإنما هو يقضي بالظاهر فإن أدخل عليه الغش فللحاكم أجره وعلى المحتال وزره ، ولهذا قال تعالى : ﴿ **وَلا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالإِثْمِ وَأَنتُمْ**

(١) رواه البخاري كتاب الشهادات باب من أقام البينة بعد اليمين حديث رقم ٢٤٨٣ ، مسلم الأقضية باب الحكم بالظاهر واللحن بالحجة حديث رقم ٣٢٣١ .

تَعْلَمُونَ ﴿١٨٨﴾ ﴾ [البقرة : ١٨٨] ، أي تعلمون بطلان ما تدعونه ثم تروجونه

يا بائع الخمر والمخدرات :

يا بائع الخمر والمخدرات أنت ملعون بلعنة النبي ﷺ : «**فقد لعن في الخمر عشرة عَاصِرَهَا وَمُعْتَصِرَهَا وَشَارِبَهَا وَحَامِلَهَا وَالْمَحْمُولَةُ إِلَيْهِ وَسَاقِيَهَا وَبَائِعَهَا وَآكِلَ ثَمَنِهَا وَالْمُشْتَرِي لَهَا وَالْمُشْتَرَاةُ لَهُ**» (١) ، والخمر كل ما خامر العقل فغيبه ولا فرق بين جامد وسائل وياليت مصيبتك تتوقف عند أكلك للحرام بل أنت على الإسلام والمسلمين أشد من أعداء الدين من الكفار إنك تدمر أنت وأمثالك هذا المجتمع وتقضون على وقود حركته وهم شبابه ، كم هدمتم من بيوت ، وكم قتلتم من شباب ، وسيحاسبكم الله تعالى على ما أفسدتم من

---

(١) رواه الترمذي كتاب البيوع عن رسول الله ﷺ باب النهى أيتخذ الخمر خلا حديث رقم ١٢١٦ ، صححه الألباني في جامع الترمذي حديث رقم ١٢٩٥ .

شباب المسلمين وعلى ما هدمتم من بيوت للمؤمنين ، ويلحق بهؤلاء بائع الدخان ، فالدخان حرام وبيعه حرام وثمنه خبيث .

أكل الربا :

الربا في اللغة : الزيادة وهو في الشرع زيادة مخصوصة في عين المال بالتفاضل أو بالنسيئة نهى الشارع عنها ، قال تعالى : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُّضَاعَفَةً وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ** (١٣٠) ﴾ [آل عمران : ١٣٠] ، وقال تعالى : ﴿ **وَمَا آتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّيَرْبُوَ فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلا يَرْبُو عِندَ اللَّهِ** ﴾ [الروم : ٣٩] .

والربا كبيرة من أكبر الكبائر وداء من أخطر الأدواء ما اختلط بمال عبد إلا محق بركته وصار إلى قل وما تحكم في اقتصاد أمة من الأمم ، إلا وآل حالها إلى الفقر والذل قال سبحانه : ﴿ **يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ لا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ** (٢٧٦) ﴾ [البقرة : ٢٧٦] ، وقال ﷺ

فيما يرويه الإمام أحمد عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ « **الرِّبَا وَإِنْ كَثُرَ فَإِنَّ عَاقِبَتَهُ تَصِيرُ إِلَى قُلٍّ** »(١) .

مـــالك عاريـــة مستردة :

أخي المسلم إن المال الذي بين أيدينا عارية مستردة فهو مال الله تعالى ونحن مستخلفون فيه ، فالله عز وجل بين للعباد طرق اكتساب المال وأوجه إنفاقه فلا يحل لأحد إلا أن يطيع مالك المال الحقيقي وإلا كان مفسداً مضيعاً للأمانة ، وليعلم كل مسلم أنه مسئول أمام ربه عن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه فقد روى الترمذي عَنْ أَبِي بَرْزَةَ الأَسْلَمِيِّ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ : « **لاَ تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ عُمُرِه فِيمَا أَفْنَاهُ وَعَنْ عِلْمِه فِيمَ فَعَلَ وَعَنْ مَالِه مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَ أَنْفَقَهُ وَعَنْ جِسْمِه فِيمَ أَبْلاهُ** » [قَالَ أبو عيسى هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ] (٢) .

---

(١) مسند أحمد ، مسند المكثرين من الصحابة ، حديث رقم ٣٥٦٧ .
(٢) رواه الترمذي في صفة القيامة ، حديث رقم ٢٣٤١ .

لكن لما ضعفت سطوة الدين على النفوس وطغت الماديات على العقول وأحب الناس الدنيا ونزع من قلوبهم الخوف من الله أهملت أحكام الدين وجفا الناس كتاب رب العالمين وسُنَّة خاتم المرسلين وأكل الناس الربا أضعافاً مضاعفة ، ومن لم يأكله أصابه من عباره ، روى النسائي وأبي داوود عنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ : « **لَيَأْتِيَنَّ عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ لاَ يَبْقَى مِنْهُمْ أَحَدٌ إِلاَّ آكِلُ الرِّبَا فَمَنْ لَمْ يَأْكُلْ أَصَابَهُ مِنْ غُبَارِهِ** »[1] ، وفي رواية أبو داود « من بخاره » نسأل الله السلامة

الربـــا يمنع إجابة الدعاء :

إن الربا مما يفسد المال على صاحبه إذا خالطه ويسبب عدم قبول عمله فقد روى مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « **أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ لاَ**

---

(١) رواه النسائى كتاب البيوع حديث رقم ٤٣٧٩ ، وأبو داود كتاب البيوع حديث رقم ٢٨٩٣ وضعفه الألبانى فى ضعيف الجامع حديث رقم ٤٨٦٤ .

يَقْبَلُ إِلاَّ طَيِّبًا وَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ الْمُرْسَلِينَ فَقَالَ يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنْ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ وَقَالَ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ ثُمَّ ذَكَرَ الرَّجُلَ يُطِيلُ السَّفَرَ أَشْعَثَ أَغْبَرَ يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ يَا رَبِّ يَا رَبِّ وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ وَغُذِيَ بِالْحَرَامِ فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لِذَلِكَ » (١) .

آكل الربا يقوم يوم القيامة مصروع يتخبط :

قال تعالى : ﴿ فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [النور : ٦٣] ، وقال جل شأنه ﴿ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لا يَقُومُونَ إِلاَّ كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَن جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِ فَانتَهَىٰ فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٢٧٥) ﴾ [البقرة : ٢٧٥] .

(١) رواه مسلم كتاب الزكاة حديث رقم ١٦٨٦ .

فأخبر سبحانه عن أكلة الربا يوم خروجهم من قبورهم وقيامهم منها إلى بعثهم ونشورهم فوصفهم بأنهم لا يقومون من قبورهم يوم القيامة إلا كما يقوم المصروع حال صرعه وتخبط الشيطان له وذلك أنه يقوم قياما منكرًا وقيل وكل به شيطان يخنقه .

فليأخذ آكل الربا سلاحه ليحارب ربــه !! :

قال أصدق القائلين سبحانه ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (٢٧٨) فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لا تَظْلِمُونَ وَلا تُظْلَمُونَ (٢٧٩)** ﴾.

[البقرة : ٢٧٨ – ٢٧٩] .

هذا وعيد شديد وتخويف أكيد لأكلة الربا إن لم يذروا الربا، والحرب داعية القتل. وروى ابن عباس رضي الله عنهما أنه يُقال يوم القيامة لآكل الربا : خذ سلاحك للحرب. وقال ابن عباس رضي الله عنهما أيضًا : «**من كان مقيمًا على الربا لا ينزع عنه فحق على إمام المسلمين أن يستتيبه ، فإن**

نزع وإلا ضرب عنقه » .

الربا أشر ما دخل جوف ابن آدم :

ذكر ابن بكير قال: جاء رجل إلى مالك بن أنس فقال : يا أبا عبد الله ، إني رأيت رجلا سكرانا يتعاقر يريد أن يأخذ القمر، فقلت : امرأتي طالق إن كان يدخل جوف ابن آدم أشر من الخمر . فقال : ارجع حتى أنظر في مسألتك . فأتاه من الغد فقال له : ارجع حتى أنظر في مسألتك فأتاه من الغد فقال له : امرأتك طالق » إني تصفحت كتاب الله وسُنَّة نبيه ﷺ فلم أر شيئا أشر من الربا ؛ لأن الله أذن فيه بالحرب .

وروى الدارقطني عن عبد الله بن حنظلة غسيل الملائكة أن النبي ﷺ قال : **(لدرهم ربا أشد عند الله تعالى من ست وثلاثين زنية في الخطيئة)** [1] .

---

(١) رواه أحمد مسند الأنصار حديث عبد الله بن حنظلة حديث رقم ٢٠٩٥١ وقال الألباني صحيح لغيره في صحيح الترغيب والترهيب حديث رقم ١٨٥٦ .

وروي عنه ﷺ أنه قال: «**الربا اثنان وسبعون بابا أدناها مثل إتيان الرجل أمه**» [١]. يعني الزنا بأمه.

آكل الربا وموكله وكاتبه وشاهديه ملعونون على لسان رسول الله ﷺ:

قال ابن مسعود رضي الله عنه آكل الربا وموكله وكاتبه وشاهده ملعون على لسان محمد ﷺ. وروى البخاري عن أبي جحيفة قال: «**نهى رسول الله ﷺ عن ثمن الدم وثمن الكلب وكسب البغي ولعن آكل الربا وموكله والواشمة والمستوشمة والمصور**»[٢]. وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ، قال: (**اجتنبوا السبع الموبقات... ـ وفيها ـ وآكل الربا**) [٣].

(١) رواه الطبراني في الاوسط حديث رقم ٧١٥١ وصححه الالباني في السلسلة الصحيحة حديث رقم ١٨٧١

(٢) رواه البخاري كتاب اللباس، باب «من لعن المصور» حديث رقم ٥٥٠٥.

(٣) رواه البخاري كتاب الوصايا باب قوله تعالى ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا** ﴾ [النساء: ١٠]، حديث رقم ٢٥٦٠، مسلم كتاب الإيمان باب بيان الكبائر وأكبرها حديث رقم ١٢٩

أكلة الربا يمسخون قردة وخنازير :

روى احمد عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ : «**وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَيَبِيتَنَّ نَاسٌ مِنْ أُمَّتِي عَلَى أَشَرٍ وَبَطَرٍ وَلَعِبٍ وَلَهْوٍ فَيُصْبِحُوا قِرَدَةً وَخَنَازِيرَ بِاسْتِحْلَالِهِمُ الْمَحَارِمَ وَالْقَيْنَاتِ وَشُرْبِهِمُ الْخَمْرَ وَأَكْلِهِمُ الرِّبَا وَلُبْسِهِمُ الْحَرِيرَ**»[1] . وروى أحمد أيضاً عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «**رَأَيْتُ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِي لَمَّا انْتَهَيْنَا إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ فَنَظَرْتُ فَوْقِي فَإِذَا أَنَا بِرَعْدٍ وَبَرْقٍ وَصَوَاعِقَ قَالَ فَأَتَيْتُ عَلَى قَوْمٍ بُطُونُهُمْ كَالْبُيُوتِ فِيهَا الْحَيَّاتُ تُرَى مِنْ خَارِجِ بُطُونِهِمْ قُلْتُ مَنْ هَؤُلَاءِ يَا جِبْرِيلُ قَالَ هَؤُلَاءِ أَكَلَةُ الرِّبَا** »[2] .

---

(١) رواه أحمد بافى مسند الأنصار باب أخبار عبادة بن الصامت حديث رقم ٢١٧٢٥ وحسنه الألباني فى صحيح الترغيب والترهيب حديث رقم ٢٣٧٧

(٢) رواه أحمد باقى مسند المكثرين مسند أبى هريرة حديث رقم ٨٢٨٦ وضعفه الألباني فى ضعيف الجامه حديث رقم ١٣٣ .

ثم هذه بعض المعاملات الربوية المحرمة

✿ بيـــع العينـــة :

العينة هى بيع سلعة من فرد نسيئة ثم يشتريها البائع حالاً بسعر أقل من سعر بيعها وهى نوع من الاحتيال على الربا وهى حرام في قول أكثر أهل العلم لما رواه أبو إسحاق السبيعي عن امرأته العالية بنت أيفع ابن شرحبيل أنها قالت دخلت أنا وأم ولد زيد ابن أرقم وامرأته على عائشة رضي الله عنها فقالت أم ولد زيد ابن أرقم إني بعت غلاماً من زيد ابن أرقم بثمانمائة درهم إلى العطاء ثم اشتريته منه بستمائة درهم، فقالت لها « بئس ما شريت وبئس ما اشتريت أبلغي زيد ابن أرقم أنه قد أبطل جهاده مع رسول الله ﷺ إلا أن يتوب » وروى عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال إنما هو بيع مائة بخمسين بينهما حريرة أي خرقة من حرير جعلاها في بيعهما .

✿ بيع الذهب بالذهب متفاضلاً :

وهذا من أكثر المعاملات شيوعاً بين الناس فأكثر

الناس يذهب إلى الصائغ أو بائع الذهب فيدفع إليه ذهبه القديم يزنه ثم يزن ما يريد شراؤه من الذهب الجديد ثم يؤدي المشتري للبائع الفرق بين الثمنين ، فهذا ممنوع شرعاً وفيه أكثر من مفسدة :

الأولى: أن فيه ربا الفضل المحرم لأنه بيع لردىء الجنس الربوي بمثله متفاضلاً وهو بيع الذهب الرديء بالذهب الجيد مع دفع فرق الثمن وهذا ممنوع شرعاً لما روى البخاري ومسلم رحمهما الله، « أن رسول الله ﷺ استعمل رجلاً على خيبر، فجاءه بتمر جنيب - جيد - فقال: « **أكُلُّ تمر خيبر هكذا؟** » قال: لا، إنا لنأخذ الصاع من هذا بالصاعين، والصاعين بالثلاثة، فقال له النبي ﷺ : «**لا تفعل، بع الجمع** - أي: التمر الذي أقل من ذلك - **بالدراهم، ثم ابتع بالدراهم جنيباً** » [١] .

---

(١) رواه البخاري كتاب البيوع باب إذا أراد بيع تمر بتمر خير منه حديث رقم ٢٠٥٠، مسلم كتاب المساقاة باب بيع الطعام مثلا بمثل حديث رقم ٢٩٨٤

ويثير البعض شبهة في هذا الأمر وهو أن الفرق المدفوع إنما هو مقابل الصناعة ونقول أنه قد ورد النص بالمنع من هذا وأن الشارع قد ساوى بين المضروب والتبر فقد روى النسائي بسنده عَنْ أَبِي الأَشْعَثِ الصَّنْعَانِيِّ عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامت رضي الله عنه أَنَّ عُبَادَةَ قَامَ خَطِيبًا فَقَالَ : « أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّكُمْ قَدْ أَحْدَثْتُمْ بُيُوعًا لاَ أَدْرِي مَا هِيَ أَلاَ إِنَّ الذَّهَبَ بِالذَّهَبِ وَزْنًا بِوَزْنٍ تِبْرُهَا وَعَيْنُهَا وَإِنَّ الْفِضَّةَ بِالْفِضَّةِ وَزْنًا بِوَزْنٍ تِبْرُهَا وَعَيْنُهَا وَلاَ بَأْسَ بِبَيْعِ الْفِضَّةِ بِالذَّهَبِ يَدًا بِيَدٍ وَالْفِضَّةُ أَكْثَرُهُمَا وَلاَ تَصْلُحُ النَّسِيئَةُ » (١) .

الثانية: أن فيها شبهة بيعتين في بيعة وقد نهى رسول الله ﷺ عن البيعتين في بيعة ، فأكثر بائعي الذهب خاصة عند كساد الأسواق لا يشتري منك ذهبك القديم، إلا أن تشتري منه ذهباً جديداً وهو البيعتين في بيعة وقد روى الترمذي بسنده عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ :

(١) رواه النسائى كتاب البيوع باب بيع الشعير بالشعير حديث رقم ٤٤٨٧ وصححه الالباني فى سنن النسائي حديث رقم ٤٥٦٣

« **نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ بَيْعَتَيْنِ فِي بَيْعَةٍ** » [١].

والصحيح في هذه المعاملة هو أن تبيع ذهبك القديم وتقبض ثمنه ثم تشتري ما شئت من ذهب جديد من نفس البائع أو من غيره .

يا آكل الحرام لن يُستجاب دعاك :

إن من أخطر ما يواجهه الناس من هذه الآثام أن آكل الحرام طريقه مسدود وعمله مردود فضلاً عن نزول البلاء ثم لا يقبل للناس دعاء فإنه لا يقبل العمل ولا يزكو إلا بأكل الحلال،وإن أكل الحرام يفسد العمل ويمنع قبوله، فعَنْ أَبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : «**إِنَّ الله طَيِّب لا يَقْبَلُ إِلا طَيِّبا ، وإِنَّ الله تعالى أَمَرَ المُؤْمنينَ بمَا أَمَرَ به المُرْسَلين، فَقالَ: ﴿ يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا ﴾** [المؤمنون: ٥١] وَقَالَ تَعَالى: **﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ ﴾** [البقرة: ١٧٢]

---

(١) رواه الترمذي كتاب البيوع عن رسول الله ﷺ باب ما جاء فى النهي عن بيعتين فى بيعة حديث رقم ١١٥٢ وصححه الألبانى فى صحيح الجامع حديث رقم ٦٩٤٣ .

ثُمَّ ذَكَرَ الرَّجُلَ يُطِيلُ السَّفَرَ أَشْعَثَ أَغْبَرَ يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلى السَّماءِ يارَبِّ ، يارَبِّ وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ، وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ، وَمَلْبَسُهُ حرامٌ، وغُذِيَ بالحَرَامِ، فأَنَّى يُسْتَجابُ لذلكَ؟ » [١] ، رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

وقد خرّج الطبراني عن ابن عباس ﵄ قال: تليت هذه الآية عند رسول الله ﷺ ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الأَرْضِ حَلالاً طَيِّبًا**﴾ [البقرة: ١٦٨] ، قام سعد بن أبي وقاص ﵁ فقال: يا رسول الله ادع الله أن يجعلني مُستجاب الدعوة، فقال النبي ﷺ : «**يا سعد أطب مطعمك تكن مستجاب الدعوة، والذي نفس محمد بيده إن العبد ليقذف اللقمة الحرام في جوفه ما يتقبل الله منه عملا أربعين يوماً، وأيما عبد نبت لحمه من سحت فالنار أولى به** » [٢] .

(١) رواه مسلم كتاب الزكاة باب قبول الصدقة من الكسب الطيب وتربيتها حديث رقم ١٦٨٦ .

(٢) رواه الطبراني فى الأوسط حديث رقم ٦٦٨٣ وضعفه الألباني فى ضعيف الترغيب والترهيب حديث رقم ١٠٧١ .

وفي مسند الإمام أحمد عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: « **من اشترى ثوباً بعشرة دراهم في ثمنه درهم حرام لم يتقبل الله له صلاته ما كان عليه** » (١) .

وعن عليّ رضي الله عنه مرفوعاً : « **إذا خرج الرجل حاجاً بنفقة طيبة ووضع رجله في الغرز فنادى: لبيك اللهمّ لبيك، ناداه مناد من السماء: لبيك وسعديك زادك حلال وراحلتك حلال وحجك مبرور غير مأزور. وإذا خرج الرجل بالنفقة الخبيثة، فوضع رجله في الغرز فنادى لبيك اللهمّ لبيك، ناداه مناد من السماء: لا لبيك ولا سعديك زادك حرام ونفقتك حرام وحجك مأزور غير مبرور** » (٢) .

وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول: لا يقبل الله صلاة امرئ

---

(١) رواه أحمد مسند المكثرين من الصحابة مسند ابن عمر حديث رقم ٥٤٧٣ ، وضعفه الألباني فى ضعيف الجامع ، حديث رقم ٥٤٢٠ .

(٢) رواه الطبراني فى الأوسط حديث رقم ٥٣٨٦ وضعفه الألباني فى السلسلة الضعيفة حديث رقم ٤٤٠٣ .

في جوفه حرام .

وروى عن أبي الدرداء ويزيد بن ميسرة أنهما جعلا مثل من أصاب مالاً من غير حله فتصدق به مثل من أخذ مال يتيم وكسا به أرملة .

وسئل ابن عباس رضي الله عنهما عمن كان على عمل فكان يظلم ويأخذ الحرام ثم تاب فهو يحج ويعتق ويتصدق منه فقال : إن الخبيث لا يكفر الخبيث .

وكذا قال ابن مسعود رضي الله عنه : إن الخبيث لا يكفر الخبيث ولكن الطيب يكفر الخبيث، وقال الحسن : أيها المتصدق على المسكين ترحمه، ارحم من قد ظلمت .

أيها المرتشي : الرشوة سبيلك إلى النار :

تعريف الرشوة :

الرشوة : هي ما يتوصل به إلى الحاجة من غير حق وذلك بالمصانعة وأصلها من الرشا ، وهو الحبل الذي يتوصل به إلى الماء من البئر .

فالراشي : هو من يعطي الذي يعينه على الباطل .

والمرتشي : من يأخذ الرشوة

والرائش : الذي يسعى بينهما ليزيد لهذا أو ينقص لهذا.

والرشوة آفة خطيرة ومرض عضال ما انتشر في مجتمع إلا عم الباطل جل معاملاته ، وسادت الفوضى أكثر مؤسساته وهيآته وعلا الباطل وانطمس الحق، ولقد انتشرت الرشوة في كثير من مؤسسات الدولة ، وزين الشيطان للناس استحلالها وسماها لهم بغير أسمها فتارة هي إكرامية وتارة هدية والحق الذي لا يقبل المساومة أنها مهلكة وبلية .

فيا أيها المتعامل بالرشوة ،دافع لها أو آكل أو وسيط ، انتبه :

أنت لا تستحي من الله :

روى الترمذي عَنْ عَبْد اللَّه بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : «**اسْتَحْيُوا مِنْ اللَّهِ حَقَّ الْحَيَاءِ** ، قَالَ : قُلْنَا:

يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا نَسْتَحْيِي وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، قَالَ: لَيْسَ ذَاكَ وَلَكِنَّ الاسْتِحْيَاءَ مِنَ اللَّهِ حَقَّ الْحَيَاءِ أَنْ تَحْفَظَ الرَّأْسَ وَمَا وَعَى وَالْبَطْنَ وَمَا حَوَى وَلْتَذْكُرْ الْمَوْتَ وَالْبِلَى وَمَنْ أَرَادَ الآخِرَةَ تَرَكَ زِينَةَ الدُّنْيَا فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ فَقَدْ اسْتَحْيَا مِنَ اللَّهِ حَقَّ الْحَيَاءِ »(١) .

أنت ملعـــون :

روى أحمد عَنْ ثَوْبَانَ قَالَ : « **لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الرَّاشِيَ وَالْمُرْتَشِيَ وَالرَّائِشَ** » ، يَعْنِي الَّذِي يَمْشِي بَيْنَهُمَا (٢) .

كسبك حرام والنار مثواك :

قال تعالى: ﴿ **وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا**

---

(١) رواه الترمذي كتاب صفة القيامة والرقائق والورع عن رسول الله ﷺ حديث رقم ٢٣٨٢ وحسنه الألباني فى صحيح الجامع حديث رقم ٩٣٥ .

(٢) رواه أحمد مسند المكثرين من الصحابة مسند عبد الله بن عمرو ابن العاص حديث رقم ٦٤٨٩ وصححه الألبانى (من غير زيادة لفظ الرائش) فى صحيح الجامع حديث رقم ٥٠٩٣ .

بهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٨﴾ ﴾ [البقرة : ١٨٨] .

وقال عز من قائل : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ إِلاَّ أَن تَكُونَ تِجَارَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ وَلا تَقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٢٩﴾ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ عُدْوَانًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ﴿٣٠﴾ ﴾ [النساء : ٣٩ ـ ٣٠] .

لحمك أنت ومن تعول قد نبت من سُحت :

روى الدارمي عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : **«يَا كَعْبُ بْنَ عُجْرَةَ إِنَّهُ لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ لَحْمٌ نَبَتَ مِنْ سُحْتٍ»** [١] .

سيأتيك البلاء وسيكثر البكاء وسترفع الأكف إلى السماء ، ولكن هيهات هيهات ، ضاع دعاؤك سدى وبكاؤك هباء .

---

(١) رواه أحمد في باقي مسند المكثرين مسند جابر بن عبد الله رضي الله عنه حديث رقم ١٣٩١٩ وصححه الألباني في صحيح الجامع حديث برقم ٤٥١٩ .

ففي سُنن الترمذي عَنْ أَبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ: «**يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ لاَ يَقْبَلُ إِلاَّ طَيِّبًا وَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَ الْمُؤْمنينَ بمَا أَمَرَ به الْمُرْسَلينَ فَقَالَ يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا منْ الطَّيِّبَات واعْمَلُوا صَالحًا إِنِّي بمَا تَعْمَلُونَ عَليمٌ وَقَالَ يَا أَيُّهَا الَّذين آمَنُوا كُلُوا منْ طَيِّبَات مَا رَزَقْنَاكُمْ قَالَ وَذَكَرَ الرَّجُلَ يُطيلُ السَّفَرَ أَشْعَثَ أَغْبَرَ يَمُدُّ يَدَهُ إِلَى السَّمَاء يَا رَبِّ يَا رَبِّ وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ وَغُذِّيَ بالْحَرَام فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لذَلكَ**» (١) .

أيها المرتشي مال الرشوة لا محالة إلى إندثار ثم هو سبيلك إلى عذاب الله والنار ، فاختر لنفسك بين رضى الله والجنة أو سخط العزيز الجبار .

يا آكل الحرام ماذا تقول لربك غـــداً !! :

يا من تأكل الحرام ولا تبالي ماذا أنت قائل لربك غداً

(١) رواه مسلم كتاب الزكاة حديث رقم ١٦٨٦

عندما تقف بين يديه ليسألك عن مالك : من أين اكتسبته ، وفيما أنفقته ، ويختم على فاك ، وتفضحك يداك !!! .

قال تعالى :﴿ **الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰ أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (٦٥)** ﴾ [يس : ٦٥] .

وفي سُنن الترمذي عَنْ أَبِي بَرْزَةَ الأَسْلَمِيِّ رضي الله عنه قَالَ : « **قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لاَ تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ عُمُرِهِ فِيمَا أَفْنَاهُ وَعَنْ عِلْمِهِ فِيمَ فَعَلَ وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَ أَنْفَقَهُ وَعَنْ جِسْمِهِ فِيمَ أَبْلاهُ** » [(١)] ، قَالَ هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ

---

(١) رواه الترمذي كتاب صفة القيامة والرقائق والورع عن رسول الله ﷺ باب ما جاء في شان الحساب والقصاص حديث رقم ٢٣٤١ وحسنه الألباني في جامع الترمذي ٢٤١٦ .



العقـــوق

العقوق من عق الشيء إذا قطعه فعقوق الوالدين قطع برهما وهو من أعظم الكبائر وأسوأ الموبقات ، وإن من عظمة هذا الدين أن الله ما فرط فيه من شيء فحيثما وجدت الخير وجدت أمر الله وحيثما وجدت الشر أدركت نهى الله ، ولئن كانت قوة الدين إنما تكمن في وحدة أبنائه وقوة الرابطة بينهم ، فإن هذه الرابطة العامة فرع على رابطة أخص منها ألا وهي رابطة الرحم حيث قال سبحانه : ﴿ **وَأُوْلُوا الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ** ﴾ [الأنفال : ٧٥] ، ثم إن الأرحام فرع أصله الوالدان فمن كان قاطعاً للوالدين فهو للأرحام أقطع ومن كان جافياً لرحمه فهو من رابطة المجتمع أبعد ومن لا يحسن أن يشكر الناس لا يعرف كيف يشكر الله ، روى الترمذي عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «مَنْ لاَ يَشْكُرُ النَّاسَ لاَ يَشْكُرُ اللَّهَ » [(١)] ، [قَالَ هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ]

من ضيع شكر والديه ضيع شكر الله تعالى :

سؤال نطرحه ولا ننتظر إجابة : هل يكون شاكراً لله من ضيع شكر والديه ؟!!! .

لقد قرن الله شكره بشكرهما وتوحيده ببرهما فقال عز من قائل: ﴿ **وَوَصَّيْنَا الإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ (١٤) وَإِن جَاهَدَاكَ عَلَىٰ أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (١٥)** ﴾ [لقمان : ١٤– ١٥].

---

(١) رواه الترمذي كتاب البر والصلة عن رسول الله ﷺ باب ما جاء في الشكر لمن أحسن إليك وصححه الألباني في جامع الترمذي حديث رقم ١٩٥٤ .

وقال أصدق القائلين سبحانه :﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاهُمَا فَلا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيمًا (٢٣) وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا (٢٤) ﴾ [الإسراء : ٢٣ – ٢٤] .

وقال : ﴿ وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ﴾ [النساء :٣٦] ،فقرن سبحانه شكره بشكرهما وتوحيده بالإحسان إليهما لما لهما من فضل وإحسان على الأبناء فبسببهما كان وجودك وبفضلهما قوي عضدك واشتد عودك ، وكما قرن سبحانه شكره بشكرهما وتوحيده بالإحسان إليهما فقد قرن النبي ﷺ بين الإشراك بالله وعقوق الوالدين ، فقد روى الإمام البخاري عن عبد الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرَةَ عَنْ أَبِيهِ رضي الله عنه قَالَ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « أَلاَ أُنَبِّئُكُمْ بِأَكْبَرِ الْكَبَائِرِ ثَلاثًا ، قَالُوا : بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ : الإِشْرَاكُ بِاللَّهِ وَعُقُوقُ

الْوَالِدَيْنِ وَجَلَسَ وَكَانَ مُتَّكِئًا فَقَالَ أَلاَ وَقَوْلُ الزُّورِ ، قَالَ : فَمَا زَالَ يُكَرِّرُهَا حَتَّى قُلْنَا لَيْتَهُ سَكَتَ » (١) .

أف لمن قال لوالديـــه أفّ :

إن من برهما أن تحسن معاملتهما وأن تتأدب في الحديث معهما ولا تتبرم بهما ولقد استخدم القرآن الكريم لفظة" أُفّ"كلفظة ضجر ونهى عن قولها لهما من باب ذكر الأدنى للتنبيه على الأعلى،وروى مسلم أيضا من عَنْ عَبْد اللَّه بْنِ عَمْرو بْنِ الْعَاصِ أَنَّ رَسُولَ اللَّه ﷺ قَالَ : «**مِنْ الْكَبَائِرِ شَتْمُ الرَّجُلِ وَالِدَيْه** قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّه وَهَلْ يَشْتِمُ الرَّجُلُ وَالِدَيْه ؟ ، **قَالَ : نَعَمْ يَسُبُّ أَبَا الرَّجُلِ فَيَسُبُّ أَبَاهُ وَيَسُبُّ أُمَّهُ فَيَسُبُّ أُمَّهُ** » (٢) .

انظر كيف استنكر الصحابة أن يسب الرجل والديه

---

(١) رواه البخاري كتاب الشهادات باب ما قيل في شهادة الزور حديث رقم ٢٤٦٠ ، مسلم كتاب الإيمان باب بيان الكبائر واكبرها حديث رقم ١٢٦ .

(٢) رواه مسلم كتاب الإيمان حديث رقم ١٣٠ .

لأنهم لم يألفوا ذلك ولا حتى في جاهليتهم لم يألفوا أن يسب الرجل والديه ولم يكن يخطر في مخيلتهم أن يضرب الولد والديه بل وأن يقتل الولد والديه.

الجنة تحت رجلي أمك :

من أولى بالبر والطاعة والمعروف والإحسان ممن ذاق الآلام فترة حملك وقاست من الشدائد ما قاست ساعات معالجة وضعك ثم أضعفت قوتها برضاعك حولين كاملين كم لوثتها بأوساخك وكم أزالتها عنك بحب ورحمة قال رجل لعمر رضي الله عنه لقد حملت أمي على عاتقي من صنعاء إلى مكة أحج بها أقضى لها حاجتها وأفعل بها ما تفعله الأم برضيعها فهل بهذا أكون قد وفيتها حقها قال لا قد كانت تفعل بك ذلك وتتمنى حياتك وأنت تفعل ذلك وتتمنى موتها .

وروى النسائي عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ جَاهِمَةَ السَّلَمِيِّ أَنَّ جَاهِمَةَ جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَرَدْتُ أَنْ

أَغْزُوَ ، وَقَدْ جِئْتُ أَسْتَشِيرُكَ ، فَقَالَ : **هَلْ لَكَ مِنْ أُمٍّ قَالَ نَعَمْ قَالَ فَالْزَمْهَا فَإِنَّ الْجَنَّةَ تَحْتَ رِجْلَيْهَا** » (١) .

صل والديك ولو كانا كافرين :

اعلم أخي المسلم أن الوالدين يوصلا ولو كانا كافرين روى البخاري عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنهما قَالَتْ : « قَدِمَتْ عَلَيَّ أُمِّي وَهِيَ مُشْرِكَةٌ مَعَ أَبِيهَا فَاسْتَفْتَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ أُمِّي قَدِمَتْ عَلَيَّ وَهِيَ رَاغِبَةٌ أَفَأَصِلُهَا ، **قَالَ : نَعَمْ صِلِيهَا** » (٢) .

العقوق من أشراط الساعة :

أخبر المصطفي ﷺ أن العقوق واحداً من فتن آخر الزمان وأشراط الساعة فقد روى الترمذي عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « **إِذَا فَعَلَتْ**

---

(١) رواه النسائي كتاب الجهاد حديث رقم ٣٠٥٣ وصححه الألباني في سنن النسائي حديث رقم ٣١٠٤ .

(٢) رواه البخارى كتاب الجزية حديث رقم ٢٩٤٦ ، مسلم كتاب الزكاة حديث رقم ١٦٧١ .

أُمَّتِي خَمْسَ عَشْرَةَ خَصْلَةً حَلَّ بِهَا الْبَلاءُ فَقِيلَ وَمَا هُنَّ يَا رَسُولَ اللَّه قَالَ إِذَا كَانَ الْمَغْنَمُ دُوَلا وَالأَمَانَةُ مَغْنَمًا وَالزَّكَاةُ مَغْرَمًا وَأَطَاعَ الرَّجُلُ زَوْجَتَهُ وَعَقَّ أُمَّهُ وَبَرَّ صَدِيقَهُ وَجَفَا أَبَاهُ وَارْتَفَعَتِ الأَصْوَاتُ فِي الْمَسَاجِدِ وَكَانَ زَعِيمُ الْقَوْمِ أَرْذَلَهُمْ وَأُكْرِمَ الرَّجُلُ مَخَافَةَ شَرِّهِ وَشُرِبَتِ الْخُمُورُ وَلُبِسَ الْحَرِيرُ وَاتُّخِذَتِ الْقَيْنَاتُ وَالْمَعَازِفُ وَلَعَنَ آخِرُ هَذِهِ الأُمَّةِ أَوَّلَهَا فَلْيَرْتَقِبُوا عِنْدَ ذَلِكَ رِيحًا حَمْرَاءَ أَوْ خَسْفًا وَمَسْخًا وآيات تتابع كنظام بال قطع سلكه فتتابع » [١] .

كما تدين تُـدان :

يا قاطعاً لأقرب الأرحام إليك يا جاحداً لأوجب الحقوق عليك إن العقوق جحود وكفران يا من قابلت الإنعام بالنكران هل جزاء الإحسان إلا الإحسان افعل ما بدا لك فكما تدين تدان قال ﷺ : «كل الذنوب

---

(١) رواه الترمذى كتاب الفتن حديث رقم ٢١٣٦ وضعفه الالباني فى جامع الترمذي حديث رقم ٢٢١٠ .

يؤخر الله منها ما شاء إلى يوم القيامة إلا البغي وعقوق الوالدين أو قطيعة الرحم يعجل لصاحبها في الدنيا قبل الموت» (١) .

فلا يموت العاق حتى يذوق مما جنت يداه ويقطع كما قطع والداه .

استعدي المنازل ابن أصبح عمر بن الخطاب رضي الله عنه على ابنه جليح وشكى عقوقه ، وذلك أنه وثب عليه وأخذ ماله قال :

تظلمني مالي جليح وعقني

على حين صارت كالحنى عظامى

لعمري لقد ربيته فرحًا به

فلا يفرحن بعدي أب بغلام

فلما غضب عليه عمر رضي الله عنه وكاد يضربه قال يا أمير المؤمنين : إن أبي قد فعل ذلك بأباه وله فيه شعر، قال :

(١) رواه الحاكم فى المستدرك حديث رقم ٧٣٧٢ وصححه الألباني فى الأدب المفرد حديث رقم ٥٩١ .

وما قال أبوه ، قال : قال :

تربيتــه حتــى إذا تــم واستــوى
وكاد يوازي غارب الفحل غاربـه

وقد كان يأتيـه إذا جــاع أو بكـى
من الـزاد عنـدي حلـوه وأطايبـه

فلمـا رآني أبصر الشخص أشخاصًا
بعيداً وذوى القرب القريب أقاربه

تظلمنـي مالي كـذا ولـوى يـدي
لـوى يـده الله الـذي هـو غالبــه

فنظر إليهما عمر رضي الله عنه وقال : لا أجد لكما مثلاً إلى قول الهذلي :

تعاورتمـا ثـوب العقـوق كلاكما
أب غيـر بــر وابــن غـير واصــل

روى النسائي عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ :

«لاَ يَدْخُلُ الجَنَّةَ مَنَّانٌ وَلاَ عَاقٌ وَلاَ مُدْمِنُ خَمْرٍ»(١).

الغنــــاء والمعازف :

يقول الله تعالى : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ⑥ ﴾ [لقمان : ٦] .

قال ابن كثير في تفسير هذه الآية: لما ذكر تعالى حال السعداء وهم الذين يهتدون بكتاب الله وينتفعون بسماعه كما قال تعالى :﴿ اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَابِهًا مَّثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ ذَٰلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَن يَشَاءُ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ㉓ ﴾ [الزمر: ٢٣] ، عطف بذكر حال الأشقياء الذين أعرضوا عن الانتفاع بسماع كلام الله وأقبلوا على استماع المزامير والغناء

---

(١) رواه النسائي كتاب الأشربة حديث رقم ٥٥٧٧ وصصحه الألباني في صحيح الجامع حديث رقم ٧٦٧٦ .

بالألحان وآلات الطرب كما قال ابن مسعود في قوله تعالى: ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾ قال هو والله الغناء. روى ابن جرير بسنده عن أبي الصهباء البكري أنه سمع عبد الله بن مسعود رضي الله عنه وهو يسأل عن هذه الآية ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾ فقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه : الغناء والله الذي لا إله إلا هو يرددها ثلاث مرات: وكذا قال ابن عباس وجابر وعكرمة وسعيد بن جبير ومجاهد ومكحول وعمرو بن شعيب. وقال الحسن البصري نزلت هذه الآية ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾ في الغناء والمزامير.

وقيل أراد بقوله ﴿ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ ﴾ اشتراء المغنيات من الجواري ا. هـ »[١] .

---

(١) تفسير ابن كثير المجلد الثالث [سورة لقمان] .

وقال تعالى : ﴿ وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِي الأَمْوَالِ وَالأَوْلادِ وَعِدْهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلاَّ غُرُوراً (٦٤) ﴾ .

[الإسراء : ٦٤] .

قال القرطبي رحمه الله تعالى: « وصوته كل داع يدعو إلى معصية الله تعالى »عن ابن عباس رضي الله عنهما، مجاهد :الغناء والمزامير،اللهو. الضحاك :صوت المزمار » .

وقال : « في الآية ما يدل على تحريم المزامير والغناء ، ﴿ وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم ﴾ على قول مجاهد . وما كان من صوت الشيطان أو فعله وما يستحسنه فواجب التنزه عنه. وروى نافع عن ابن عمر أنه سمع صوت زمارة فوضع أصبعيه في أذنيه، وعدل راحلته عن الطريق وهو يقول:«**يا نافع أتسمع؟**، فأقول نعم، فمضى حتى قلت له لا،فوضع يديه وأعاد راحلته إلى الطريق وقال: رأيت رسول الله ﷺ سمع

صوت زمارة راع فصنع مثل هذا. قال علماؤنا: إذا كان هذا فعلهم في حق صوت لا يخرج عن الاعتدال، فكيف بغناء أهل هذا الزمان وزمرهم » . أ. هـ[١].

قوله تعالى: ﴿ وَأَنتُمْ سَامِدُونَ ﴿٦١﴾ ﴾ [النجم: ٦١].

قال ابن عباس: في قوله تعالى: ﴿ وَأَنتُمْ سَامِدُونَ ﴾.

هو الغناء بالحميرية (يقولون اسمدي لنا) أي غني لنا.

من أقوالهم في الغناء :

وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: الغناء ينبت النفاق في القلب .

وقال القاسم بن محمد: الغناء باطل والباطل في النار.

وقال ابن القاسم : سألت مالكا عنه فقال: قال الله تعالى: ﴿ فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلاَّ الضَّلالُ ﴾ [يونس: ٣٢] .

---

(١) تفسير سورة الإسراء للقرطبي الآية (٦٤)

أحــق هـــو ؟! :

وسئل مالك رحمه الله تعالى عما يرخص فيه أهل المدينة من الغناء ؟ فقال : إنما يفعله عندنا الفساق .

وقال الشافعيّ : الغناء مكروه يشبه الباطل، ومن استكثر منه فهو سفيه ترد شهادته .

وقال أيضاً : صاحب الجارية إذا جمع الناس لسماعها فهو سفيه ترد شهادته ، ثم غلظ القول فيه فقال : فهي دياثة . وإنما جعل صاحبها سفيها لأنه دعا الناس إلى الباطل، ومن دعا الناس إلى الباطل كان سفيها .

وسئل أحمد رحمه الله تعالى عن رجل مات وخلف ولداً وجارية مغنية فاحتاج الصبي إلى بيعها فقال : تباع على أنها ساذجة لا على أنها مغنية . فقيل له : إنها تساوي ثلاثين ألفاً ؛ ولعلها إن بيعت ساذجة تساوي عشرين ألفا؟ ، فقال : لا تباع إلا على أنها ساذجة . وهذا دليل على أن الغناء محظور ؛إذ لو لم يكن محظوراً ما جاز تفويت المال على اليتيم . وصار هذا كقول أبي

طلحة للنبي ﷺ: عندي خمر لأيتام؟ فقال: (أرقها). فلو جاز استصلاحها لما أمر بتضييع مال اليتامى. قال الطبري: فقد أجمع علماء الأمصار على كراهة الغناء والمنع منه.

وأما الأحناف فيرون سماع الغناء من الذنوب. وكذلك سائر أهل الكوفة: إبراهيم النخعي والشعبي والثوري وغيرهم، لا اختلاف بينهم في ذلك. وكذلك لا يعرف بين أهل البصرة خلاف في كراهية ذلك والمنع منه.

أخذ الأجرة على الغناء:

فإذ ثبت أن هذا الأمر لا يجوز فأخذ الأجرة عليه لا تجوز ، وقد ذكر أبو عمر بن عبد البر الإجماع على تحريم الأجرة على ذلك. فالمغني لا يجاب إلى وليمته ولا تقبل هديته وماله مما يتوقى

ما يؤذن فيه من الغناء :

استثنى الإسلام من الممنوعات ما ترجحت مصلحته

أو شق تركه فجوز بيع السلم مع مخالفته للأصل وكذا بيع العرايا مع كونه من المزابنة وذلك لتحقق المصلحة في الأمرين ، وكذلك هنا جوز الإسلام الغناء مع حرمته في حالتين بشروط :

الحالة الأولى : في الأعياد :

روى مسلم عَنْ عَائِشَةَ ﵂ قَالَتْ : دَخَلَ عَلَيَّ أَبُو بَكْرٍ وَعِنْدِي جَارِيَتَانِ مِنْ جَوَارِي الأَنْصَارِ تُغَنِّيَانِ بِمَا تَقَاوَلَتْ بِهِ الأَنْصَارُ يَوْمَ بُعَاثَ قَالَتْ وَلَيْسَتَا بِمُغَنِّيَتَيْنِ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ ﵁ أَبِمَزْمُورِ الشَّيْطَانِ فِي بَيْتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَذَلِكَ فِي يَوْمِ عِيدٍ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «**يَا أَبَا بَكْرٍ إِنَّ لِكُلِّ قَوْمٍ عِيدًا وَهَذَا عِيدُنَا**» وحَدَّثَنَاه يَحْيَى بْنُ يَحْيَى وَأَبُو كُرَيْبٍ جَمِيعًا عَنْ أَبِي مُعَاوِيَةَ عَنْ هِشَامٍ بِهَذَا الإِسْنَادِ وَفِيهِ جَارِيَتَانِ تَلْعَبَانِ بِدُفٍّ » [1] .

---

(١) رواه البخاري كتاب الجمعة باب سنة العدين لأهل الإسلام حديث رقم ٨٩٩ ، مسلم كتاب صلاة العدين باب الرخصة في اللعب الذي لا معصية فيه في أيام العيد .

ما يستفاد من الحديث :

[١] إنكار أبو بكر رضي الله عنه هذا الأمر في بيت رسول الله ﷺ فيه بيان أن تحريم هذا الأمر كان شائعاً عندهم .

[٢] تسمية أبو بكر رضي الله عنه للغناء بمزمور الشيطان مما لا يعلم بالاجتهاد وعليه فقد تلقى هذا المعنى من رسول الله ﷺ .

[٣] إحتراز عائشة رضي الله عنها بقولها :« **وَلَيْسَتَا بِمُغَنِّيَتَيْنِ** » فيه تنبيه إلى أن المأذون فيه للجواري الصغار لا للمحترفات من النساء .

[٤] قول رَسُولُ الله ﷺ : « **يَا أَبَا بَكْرٍ إِنَّ لِكُلِّ قَوْمٍ عِيداً وَهَذَا عِيدُنَا** » فيه إقرار من النبي ﷺ لأبي بكر رضي الله عنه بحرمة الغناء وإنما نبهه إلى أن العيد يستثنى من المنع ولو كان الغناء جائزاً لقال له دعهما يا أبا بكر فلا بأس بالغناء .

الحالة الثانية : في العُرس:

الحالة الثانية التي يؤذن فيها بالغناء هي حالة العُرس

فقد روى ابن ماجه بسنده عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ أَنْكَحَتْ عَائِشَةُ رضي الله عنها ذَاتَ قَرَابَةٍ لَهَا مِنْ الأَنْصَارِ فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : «**أَهْدَيْتُمْ الْفَتَاةَ** ، قَالُوا نَعَمْ قَالَ : **أَرْسَلْتُمْ مَعَهَا مَنْ يُغَنِّي** ، قَالَتْ لا ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «**إِنَّ الأَنْصَارَ قَوْمٌ فِيهِمْ غَزَلٌ فَلَوْ بَعَثْتُمْ مَعَهَا مَنْ يَقُولُ أَتَيْنَاكُمْ أَتَيْنَاكُمْ فَحَيَّانَا وَحَيَّاكُمْ** » [١] .

ما يؤذن فيه من المعازف :

أذن الإسلام من المعازف بآلة واحدة وهي الدف ولم يأذن بغيرها .

فصل ما بين الحلال والحرام :

روى أحمد بسنده عَنْ أَبِي بَلْجٍ قَالَ قُلْتُ لِمُحَمَّدِ بْنِ حَاطِبٍ إِنِّي قَدْ تَزَوَّجْتُ امْرَأَتَيْنِ لَمْ يُضْرَبْ عَلَيَّ بِدُفٍّ قَالَ : بِئْسَمَا صَنَعْتَ ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :«**إِنَّ فَصْلَ مَا بَيْنَ**

---

(١) رواه ابن ماجه كتاب النكاح حديث رقم ١٨٩٠ وحسنه الالباني في إرواء الغليل حديث رقم ١٩٩٥ .

الحلالِ والحرامِ الصَّوْتُ يعْنِي الضَّرْبَ بالدُّفِّ» (١) .

تضرب بالدف بين يدي النبي ﷺ :

روى الترمذي بسنده عن عَبْدُ اللَّه بْنُ بُرَيْدَةَ قَال سَمِعْتُ بُرَيْدَةَ يَقُولُ خَرَجَ رَسُولُ اللَّه ﷺ في بَعْض مَغَازِيه فَلَمَّا انْصَرَفَ جَاءَتْ جَارِيَةٌ سَوْدَاءُ فَقَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّه إِنِّي كُنْتُ نَذَرْتُ إِنْ رَدَّكَ اللَّهُ سَالِمًا أَنْ أَضْرِبَ بَيْنَ يَدَيْكَ بالدُّفِّ وأَتَغَنَّى فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّه ﷺ : «**إِنْ كُنْتِ نَذَرْتِ فَاضْرِبي وَإِلاَّ فَلا** » ، فَجَعَلَتْ تَضْرِبُ فَدَخَلَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه وَهِيَ تَضْرِبُ ، ثُمَّ دَخَلَ عَلِيٌّ رضي الله عنه وَهِيَ تَضْرِبُ، ثُمَّ دَخَلَ عُثْمَانُ رضي الله عنه وَهِيَ تَضْرِبُ ، ثُمَّ دَخَلَ عُمَرُ رضي الله عنه فَأَلْقَتْ الدُّفَّ تَحْتَ اسْتِهَا ثُمَّ قَعَدَتْ عَلَيْه، فَقَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ : «**إِنَّ الشَّيْطَانَ لَيَخَافُ منْكَ يَا عُمَرُ إِنِّي كُنْتُ جَالِسًا وَهِيَ تَضْرِبُ فَدَخَلَ أَبُو بَكْرٍ وَهِيَ تَضْرِبُ ، ثُمَّ دَخَلَ عَلِيٌّ وَهِيَ تَضْرِبُ ، ثُمَّ دَخَلَ**

---

(١) رواه الإمام أحمد اول مسند الكوفيين حديث رقم ١٧٥٦٤ وصححه الحاكم ووافقه الذهبي وقال الألباني حسن الإسناد.

عُثْمَانُ وهِيَ تضْرِبُ ، فَلَمَّا دَخَلْتَ أَنْتَ يَا عُمَرُ أَلْقَتْ الدُّفَّ » قَالَ أَبُو عِيسَى هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ مِنْ حَدِيثِ بُرَيْدَةَ وَفِي الْبَاب عَنْ عُمَرَ وَسَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ وَعَائِشَةَ رضي الله عنهم [١] .

إظهار المعازف في الإسلام بدعة :

روى النسائي يسنده عَنْ الأَوْزَاعِيِّ قَالَ : كَتَبَ عُمَرُ ابْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ إِلَى عُمَرَ بْنِ الْوَلِيدِ كِتَابًا فِيهِ وَقَسْمُ أَبِيكَ لَكَ الْخُمُسُ كُلُّهُ وَإِنَّمَا سَهْمُ أَبِيكَ كَسَهْمِ رَجُلٍ مِنْ الْمُسْلِمِينَ ، وَفِيهِ حَقُّ اللَّهِ وَحَقُّ الرَّسُولِ وَذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ،فَمَا أَكْثَرَ خُصَمَاءَ أَبِيكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَكَيْفَ يَنْجُو مَنْ كَثُرَتْ خُصَمَاؤُهُ وَإِظْهَارُكَ الْمَعَازِفَ وَالْمِزْمَارَ بِدْعَةٌ فِي الْإِسْلَامِ وَلَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ أَبْعَثَ إِلَيْكَ مَنْ يَجُزُّ جُمَّتَكَ جُمَّةَ السُّوءِ » [٢] .

---

(١) رواه الترمذى باب المناقب عن رسول الله ﷺ حديث رقم ٣٦٢٣ وصححه الألباني فى جامع الترمذي حديث رقم ٣٦٩٠ .

(٢) النسائي كتاب الفيء حديث رقم ٤٠٦٦ ، وقال الألباني أثر صحيح أخرجه فى سنن النسائي حديث رقم ٤١٣٥ .

وأخيراً : احذروا يا أصحاب المعازف أن تمسخوا قردة أو خنازير !! .

بوب الإمام البخاري بَاب مَا جاءَ فيمَنْ يَسْتَحِلُّ الخَمْرَ وَيُسَمِّيه بغَيْرِ اسْمه ، وَقَالَ هشَامُ بْنُ عَمَّارٍ حَدَّثَنَا صَدَقَةُ ابْنُ خَالدٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ يزيد بْن جابرٍ حَدَّثَنا عَطيَّةُ بْنُ قَيْسٍ الْكلابيُّ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمن بْنُ غَنْمٍ الأَشْعَرِيُّ قَالَ حَدَّثَني أَبُو عَامرٍ أَوْ أَبُو مَالك الأَشْعريُّ وَاللَّه مَا كَذَبَني سَمعَ النَّبيَّ ﷺ يَقُولُ : « **لَيَكُونَنَّ من أُمَّتي أَقْوَامٌ يَسْتَحلُّونَ الحِرَ وَالحَرِيرَ وَالخَمْرَ وَالمعازف وَلَيَنْزِلَنَّ أَقْوَامٌ إِلَى جَنْب عَلَمٍ يَرُوحُ عَلَيْهِمْ بسارحَة لَهُمْ يَأْتيهِمْ يَعْني الْفَقيرَ لحَاجَة فَيَقُولُونَ ارْجعْ إِلَيْنَا غَداً فَيُبَيِّتُهُمْ اللَّهُ وَيَضَعُ الْعَلَمَ وَيَمْسَخُ آخرِينَ قِرَدَةً وَخَنَازِيرَ إِلَى يَوْمِ الْقيَامَة** » [(١)] .

الزنــا والفواحـــش :

قال تعالى : ﴿ **وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَىٰ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً**

(١) رواه البخارى كتاب الأشربة

وساء سبيلا ﴿٣٢﴾ ﴾ [الإسراء : ٣٢] .

وقال تعالى : ﴿ الزَّانيةُ والزَّاني فاجْلدُوا كُلَّ واحدٍ مِّنْهُما مائة جلْدة ولا تأْخُذْكُم بهما رأْفةٌ في دين اللَّه إن كُنتُمْ تؤْمنُون باللَّه واليوم الآخر ولْيشْهدْ عذابهُما طائفةٌ مِّن الْمُؤْمنين ﴿٢﴾ ﴾ [النور : ٢] .

وفي سنن ابن ماجه عن عبد اللَّه بْن عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ : أَقْبل عَلَيْنا رسُولُ اللَّه ﷺ فَقَالَ : «يا مَعْشَرَ الْمُهَاجرين خمْسٌ إذا ابْتُليتُمْ بهنَّ وأَعُوذُ باللَّه أنْ تُدْركُوهُنَّ لَمْ تظْهر الْفَاحشةُ في قَوْمٍ قطُّ حتَّى يُعْلنُوا بهَا إلاَّ فَشَا فيهمُ الطَّاعُونُ والأوْجَاعُ الَّتي لَمْ تَكُنْ مَضَتْ في أسْلافهم الَّذين مضوْا ولَمْ ينْقُصُوا الْمكْيَالَ والْميزَانَ إلاَّ أُخذُوا بالسِّنين وشدَّة الْمئُونة وجوْر السُّلْطَان علَيْهمْ ولَمْ يمْنَعُوا زَكَاةَ أَمْوَالهمْ إلاَّ مُنعُوا الْقَطْرَ منَ السَّمَاء ولَوْلاَ الْبهائمُ لمْ يُمْطرُوا ولَمْ ينْقُضُوا عهْدَ اللَّه وعَهْدَ رسُوله إلاَّ سَلَّطَ اللَّهُ علَيْهمْ عدُوًّا منْ غيْرهمْ فأَخَذُوا بعْضَ مَا في أَيْديهمْ ومَا لَمْ تحْكُمْ أَئمَّتُهُمْ بكتَاب اللَّه

ويتخيَّرُوا ممّا أنزَلَ اللَّهُ إلاّ جعل اللّه بأسهم بينهم »

الزنى قبيحة من أفظع القبائح وبلية من أشنع البلايا ما ابتلى به عبد إلا أهانه وحقره ولا مجتمع إلا مزقه وقضى عليه، فبالزنى يقتل الحياء وتفجر النساء وتختلط الأنساب وتنتهك الأعراض وتنتشر الأمراض .

ولما كانت المصيبة به من أعظم المصائب إذ أن من رمى به من رجل أو امرأة ألصق به عار وأي عار وعاش في هم بالليل وخزي بالنهار ، لذلك ما اكتفى الحق جل وعلا بالتحذير منه بل حذر من كل ما يقرب إليه من قول أو عمل حيث قال سبحانه : ﴿ وَلاَ تَقْرَبُوا الزِّنَىٰ ﴾ قال الإمام القرطبي لا تقربوا هي أبلغ من لا تزنوا لأن معناها عدم الدنو منه بقول أو عمل، وقال ﷺ فيما يرويه ابن ماجه رحمه الله : « ما من ذنب بعد الشرك أعظم من نطفة وضعها رجل في رحم لا يحل له » [١] .

---

(١) روى في كنز العمال حديث رقم ١٣٩٩٣ وضعفه الألباني في ضعيف الجامع حديث رقم ٥١٧٣ .

أيها المسلمون إنما نذكر بهذا لما يتعرض له مجتمعنا في هذه الأيام من موجة عاتية من الإباحية ، وانتشار الفواحش ، تعرت النساء، وقتلت الغيرة والحمية عند الرجال ، ووئدت القيم وساءت الأخلاق ، وذلك من خلال حملة موجهة يقود زمامها أعداء الإسلام في الداخل والخارج ويتولى كبر ذلك إعلام مريض يعمد بسوء نية إلى قلب الحقائق وتسمية الأشياء بغير مسمياتها من خلال برامج مدروسة وسموم مبثوثة وبث للإباحية لا ينقطع ليل نهار فمتطلبات الحضارة وضريبة المدنية أن تتعرى النساء وأرخص ثمن وأقل عطاء أن تدفع المرأة شرفها وأعز ما تملك ثمناً للحرية ، ولا بد لكل طالب للحضارة المزعومة ، أن يقبل ذلك في أهله ونتيجة للحرب المعلنة على الإسلام وتعاليمه ، ونتيجة لتفريغ الدين من مضمونه وإغراق الناس في متاهات متعمدة ، أصيب الناس بحالة من اللامبالاة لم يعد والد اليوم كآباء الأمس الذين كانوا ينظرون إلى بناتهم عند

خروجهم وما يرتدونه وعند عودتهم ، وكم أنفقوا من الوقت وفيما أنفقوه ، وكم أنفقوا من المال ، ومن أين حصلوه صارت المرأة تخرج من بيتها كاسية عارية على مرأى ومسمع من ولي أمرها ، والذي سوف يسأل عنها وهو لم يعطها إلا جنيهات قليلة أو قل قروش قليله فترجع إلى البيت في ساعة متأخرة من الليل وقد أحضرت معها الجينزات والملابس الغالية والاستريتشات فلا يسألها من أين لك هذا ولا كيف كتسسته ولا ما هو الثمن الذي دفعته وإنه لثمن باهظ لم يبق في جسده حياة .

وعلى الجانب المقابل شباب مطحون هو طاقة مشتعله ورغبة متوهجة ، طحنته تكاليف الزواج الباهظة وآذته أسعار الشقق المخيفة ، وقد مسخ ظاهره بالقرع والذهب والحرير ، وحرب داخله بتفريغه من المعاني الإيمانيه والدين الصحيح في الوقت الذي يرى فيه النساء في

الشوارع وعلى النواصي كاسيات عاريات إلا مما يواري السوءة أو يكاد وضحك ولهو وزينة وتبرج صارخ وخنا وفجورعطر يموح وحياء مسفوح وبدلاً من أن نهدأ من روعه إلى أن تحل مشاكله كما أمرنا بذلك النبي الخاتم عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم حيث قال : « **يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أنضر للوجه وأحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء** »[١] ، بدلاً من ذلك أحضرنا له الدش والقنوات الفضائية والفيديوا وأفلام الخنا المزرية فماذا كانت نتيجة ذلك ، كانت نتيجة ذلك ما تقرؤون وما تسمعون مما يندى له جبين كل حر من حوادث جنسية ومصائب حلقية والله ما سمعنا لها مثيلاً ، ولا في عصور الجاهلية ، ربى الرجل بابنته وأجبرها على

---

(١) رواه البخاري كتاب الصوم باب الصوم لمن حاف علي نفسه العزبة حديث رقم ١٧٧٢ ، مسلم كتاب النكاح باب استحباب النكاح لمن تاقت إلـه ووجد مؤنه

مضاجعته ،وزنى الشاب بأخته ولم تقوى على مدافعته، أصبحت حوادث الخطف والإغتصاب ظاهرة لا تثير الإنتباه ولا تقشعر منها الأبدان لكثرة ورودها على الآذان، لم تسلم منها الطفلة ابنة الثلاث سنوات ولا الجامعيات ووراء الأكمة ما وراءها .

هذا حالنا وإلى هذا صار مجتمعنا ولا ندري إلى أين، فالنجا النجا والوحا الوحا أفيقوا يا قوم قبل أن لا فواق وادركوا أنفسكم من هذا الضياع واعلموا أنه لا نجاة ولا فلاح إلا بالعودة إلى الدين وإلى سُنَّة سيد المرسلين واخلاق وقيم الأتقياء والصالحين مما كان عليه الأولين ، ثم لنعلم أنه لدفع هذا العار عن مجتمعنا فقد أمر الحق جل وعلا بضمانات وقائية وقيود شرعية تحول دون تفشي الفاحشة نذكر منها :

حجاب المـــرأة المسلمة :

قال تعالى :﴿ **قُل لِّلْمُؤْمِنِين يغُضُّوا منْ أَبْصارهمْ ويحْفظو**

فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ (٣٠) وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ ﴾ [النور : ٣٠-٣١] .

أيتها الأم والزوجة والأخت والابنة يا من بعدت بها نفسه واتسعت بينها وبين ربها الفجوة هذه رسالة إليك ألم يبلغك قول الحق جل وعلا ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا (٥٩) ﴾

[الأحزاب : ٥٩] .

وقول النبي ﷺ فيما يرويه الإمام مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « **صِنْفَانِ مِنْ أَهْلِ النَّارِ لَمْ أَرَهُمَا قَوْمٌ مَعَهُمْ سِيَاطٌ كَأَذْنَابِ الْبَقَرِ يَضْرِبُونَ بِهَا النَّاسَ وَنِسَاءٌ كَاسِيَاتٌ عَارِيَاتٌ مُمِيلاتٌ مَائِلاتٌ رُءُوسُهُنَّ كَأَسْنِمَةِ الْبُخْتِ الْمَائِلَةِ لا يَدْخُلْنَ الْجَنَّةَ وَلا يَجِدْنَ رِيحَهَا وَإِنَّ رِيحَهَا لَيُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ كَذَا وَكَذَا** » (١).

وما رواه أحمد عن عَبْدَ اللهِ بْنَ عَمْرٍو قال سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: « **سَيَكُونُ فِي آخِرِ أُمَّتِي رِجَالٌ يَرْكَبُونَ عَلَى السُّرُوجِ كَأَشْبَاهِ الرِّجَالِ يَنْزِلُونَ عَلَى أَبْوَابِ الْمَسْجِدِ نِسَاؤُهُمْ كَاسِيَاتٌ عَارِيَاتٌ عَلَى رُءُوسِهِمْ كَأَسْنِمَةِ الْبُخْتِ الْعِجَافِ الْعَنُوهُنَّ فَإِنَّهُنَّ مَلْعُونَاتٌ لَوْ كَانَتْ وَرَاءَكُمْ أُمَّةٌ مِنْ الأُمَمِ لَخَدَمْنَ نِسَاؤُكُمْ نِسَاءَهُمْ كَمَا يَخْدِمْنَكُمْ نِسَاءُ الأُمَمِ قَبْلَكُمْ** » (٢).

---

(١) رواه مسلم كتاب اللباس والزينة باب النساء الكاسيات العاريات المائلات المميلات حديث رقم ٣٩٧١ .

(٢) رواه أحمد مسند المكثرين من الصحابة مسند عبد الله بن عمرو ابن العاص حديث رقم ٦٧٨٦ وحسنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب حديث قم ٢٠٤٣ .

وعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: «**كُنَّ نِسَاءُ الْمُؤْمِنَاتِ يَشْهَدْنَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ صَلاةَ الْفَجْرِ مُتَلَفِّعَاتٍ بِمُرُوطِهِنَّ ثُمَّ يَنْقَلِبْنَ إِلَى بُيُوتِهِنَّ حِينَ يَقْضِينَ الصَّلاةَ لا يَعْرِفُهُنَّ أَحَدٌ مِنْ الْغَلَسِ**» (١).

أيتها الأخت المسلمة تمسكي بحجابك واحذري محاولات اعدائك قال تعالى مخاطباً نبيه ﷺ: ﴿ **وَإِن يُرِيدُوا أَن يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ** (٦٢) ﴾ [الأنفال : ٦٢]، ونحن نقول لك وإن يريدوا أن يخدعوك فإن حسبك الله وانتبهي لمحاولات خداعك فإن بيوت أزيائهم دخلت المعركة لتحيل الحجاب إلى موضة من الموضات تنتهي بانتهاء زمانها فأدخلوا الزينة إلى الحجاب وهو الذي شرع لحجب الزينة وأخذوا في استدراجك رويداً رويداً فتارة

---

(١) رواه البخاري كتاب الصلاة باب في كم تصلي المرأة في الثياب حديث رقم ٣٥٩، مسلم كتاب المساجد باب إستحباب التبكير بالصبح في أول وقتها حديث رقم ١٠٢٠.

يحاكون ملابس المتبرجات ولكن على هيئة تروق للمستترات ، وتارة الألوان الكثيرة والملفتة ، وتارة يستبدلون الخمار بما يسمى بالإيشارب فيتمكنوا من تزيينه وإدخال الموضات عليه ، فإن كنت قد ارتديت الحجاب تعبداً .

فهذا هو الحجاب الشرعي كما وصفه أهل العلم:

- أن يكون سابغاً من الرأس إلى القدمين لا يظهر منه إلا الوجه والكفين عند من يجيز ذلك .
- أن يكون فضفاضاً لا يحدد بدن المرأة ولا عظامها .
- أن يكون صفيقاً لا يصف ولا يشف .
- ألا يكون زينة في نفسه .
- ألا يكون فيه تشبة بالرجال ولا بالكافرات .
- ألا يكون من ملابس الشهرة .

وأما أنت أيها الرجل فللأسف الشديد قد تخنث كثير من الرجال وانتشرت فيهم الديائة فقبلوا الباطل وارتضوه

قتلت فيهم الحمية بعد أن فقدوا وازع الدين وغابت عنهم سُنَّة سيد المرسلين ومحيت من الذاكرة أحوال السلف الصالحين والنبي ﷺ يقول: « **ثلاثة لا يدخلون الجنة العاق لوالديه والديوث ورجلة النساء** » [١] .

صار الرجل يسير متأبط ذراع ابنته أو امرأته أو أخته وهي تكشف من بدنها أكثر مما تخفى تلتهما أعين المارقين قد عرت جسدها،وفاح عطرها ،وساء والله حالها والنبي ﷺ يقول: « **أَيُّمَا امْرَأَةٍ اسْتَعْطَرَتْ فَمَرَّتْ عَلَى قَوْمٍ لِيَجِدُوا مِنْ رِيحِهَا فَهِيَ زَانِيَةٌ** » [٢] .

نقول لكل مسلم يا أخي المسلم اتقي الله تعالى في نفسك واتقي الله تعالى في نسائك فإنك غداً موقوف بين يدي الله تعالى ليسألك عمن استرعاك ، وكفي بالمرء

---

(١) رواه أحمد مسند المكثرين من الصحابة مسند عبد الله بن عمر ابن الخطاب حديث رقم ٥٩٠٤ وصححه الألباني فى صحيح الجامع حديث رقم ٣٠٦٣ .

(٢) رواه النسائي كتاب الزينة باب ما يكره للنساء من الطيب حديث رقم ٥٠٣٦ وحسنه الألباني فى سنن النسائي حديث رقم ٥١٢٦ .

إثما أن يضيع من يعول ، وأي ضياع أعظم من ضياع الجنة والمكث في النار، قال الله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلائِكَةٌ غِلاظٌ شِدَادٌ لاَّ يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ⟨٦⟩ ﴾ [التحريم : ٦] ، وروى البخاري عَنْ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ الْإِمَامُ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي أَهْلِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا وَمَسْئُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا وَالْخَادِمُ رَاعٍ فِي مَالِ سَيِّدِهِ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ » .

الظلـــم :

قال تعالى : ﴿ وَلا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلاً عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الأَبْصَارُ ⟨٤٢⟩ مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ ⟨٤٣⟩ ﴾ [إبراهيم: ٤٢ - ٤٣] ، وقال تعالى: ﴿ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِن

كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ [البقرة : ٥٧] .

الظُّلْمُ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ : [١]

وما من مجتمع يعمل فيه بالمظالم من غير نكير ولا مراجعة إلا عم الله تعالى هذا المجتمع بالعذاب وفي الحديث : «**إِنَّ النَّاسَ إِذَا رَأَوُا الظَّالِمَ فَلَمْ يَأْخُذُوا عَلَى يَدَيْهِ أَوْشَكَ أَنْ يَعُمَّهُمُ اللَّهُ بِعِقَابٍ**» ، وفي رواية : «**مَا مِنْ قَوْمٍ يُعْمَلُ فِيهِمْ بِالْمَعَاصِي ثُمَّ يَقْدِرُونَ عَلَى أَنْ يُغَيِّرُوا ثُمَّ لاَ يُغَيِّرُوا إِلاَّ يُوشِكُ أَنْ يَعُمَّهُمُ اللَّهُ مِنْهُ بِعِقَابٍ**» [٢] .

وكما أن العدل أساس الخلق فبالعدل قامت السموات والأرض فإن الظلم أساس كل شر فما من خطيئة ارتكبت ولا من سيئة اقترفت إلا ولها باب من ابواب الظلم ، والظلم عاقبته وخيمة ومصائبه جسيمة فهو

---

(١) البخاري كتاب المظالم حديث رقم ٢٢٦٧

(٢) رواه الترمذي كتاب الفتن حديث رقم ٢٠٩٤ وصححه الألباني فى سُنن أبى داود حديث رقم ٤٣٣٨ .

سبب الندم والخسار يوم القيامة قال تعالى: ﴿ **وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلاً (٢٧) يَا وَيْلَتَىٰ لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلانًا خَلِيلاً (٢٨) لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلإِنسَانِ خَذُولاً (٢٩)** ﴾ [الفرقان: ٢٧- ٢٩] ، وما من أمة أهلكها الله تعالى إلا وكان الظلم أعظم أسباب هلاكها قال تعالى: ﴿ **فَكُلاًّ أَخَذْنَا بِذَنبِهِ فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ الأَرْضَ وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ (٤٠)** ﴾ [القصص: ٤٠] ، وقال تعالى: ﴿ **وَتِلْكَ الْقُرَىٰ أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِم مَّوْعِدًا (٥٩)** ﴾.

[الكهف: ٥٩] .

ولقد حرم الله جل وعلا الظلم على نفسه وجعله بين الناس محرماً فقال سبحانه: ﴿ **إِنَّ اللَّهَ لا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ (٤٤)** ﴾ [يونس: ٤٤] ،

وقال تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا (٤٠) ﴾[النساء: ٤٠] ، وقال جل شأنه: ﴿ وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴾ [الكهف: ٤٩] ، وعَنْ أَبِي إِدْرِيسَ الْخَوْلانِيِّ عَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه عَنْ النَّبِيِّ ﷺ فِيمَا رَوَى عَنْ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنَّهُ: «قَالَ يَا عِبَادِي إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا فَلا تَظَالَمُوا »(١) .

وقد نهى الحق عز وجل عن الظلم وتوعد الظالمين فقال: ﴿ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ عَذَابِ يَوْمٍ أَلِيمٍ ﴾[الزخرف: ٦٥] ، وقال عز من قائل: ﴿ وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ﴾ [الشعراء: ٢٢٧] .

المسلم لا يظلم :

روى مسلم عَنْ سَالِمٍ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: « الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لاَ يَظْلِمُهُ وَلاَ يُسْلِمُهُ مَنْ كَانَ فِي

---

(١) رواه مسلم كتاب البر والصلة حديث ٤٦٧٤

حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ اللَّهُ فِي حَاجَتِهِ وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً فَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ بِهَا كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ »[(١)].

اتقِ دعوة المظلوم :

وفي حديث ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رضي الله عنه حِينَ بَعَثَهُ إِلَى الْيَمَنِ : «**وَاتَّقِ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ فَإِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ حِجَابٌ** »[(٢)] .

الظالمون يغدون في غضب الله ويروحون في سخطه:

فعن عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَافِعٍ مَوْلَى أُمِّ سَلَمَةَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «**يُوشِكُ إِنْ طَالَتْ بِكَ مُدَّةٌ أَنْ تَرَى قَوْمًا فِي أَيْدِيهِمْ مِثْلُ أَذْنَابِ الْبَقَرِ يَغْدُونَ فِي غَضَبِ اللَّهِ وَيَرُوحُونَ فِي سَخَطِ اللَّهِ** »[(٣)] .

---

(١) رواه مسلم كتاب البر والصلة حديث رقم ٤٦٧٧ .

(٢) البخاري كتاب الزكاة حديث رقم ١٤٠١ .

(٣) رواه مسلم كتاب الجنة وصفة نعيمها حديث رقم ٥٠٩٩ .

الباغي تعجل له العقوبة في الدنيا :

روى الترمذي عَنْ أَبِي بَكْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ : « **ما منْ ذَنْبٍ أَجْدَرُ أَنْ يُعَجِّلَ اللَّهُ لصَاحبه الْعُقُوبَةَ في الدُّنْيا مع ما يدَّخرُ لهُ في الآخرَةَ منْ الْبَغْي وَقَطيعَةَ الرَّحمِ** » ، قَال هَذَا حديثٌ حَسنٌ صَحيحٌ .

أيها الظالم لا تفرح إنك مُستدرج :

فيا أيها الظالم لا تفرح إن أعطاك الله من زهرة الدنيا أو أجلك ومد لك الحياة مداً وأمهلك فإنك مستدرج قال سبحانه : ﴿ **فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا به فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّىٰ إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ** ﴿٤٤﴾ ﴾ [الأنعام : ٤٤] .

وروى البخاري عَنْ أَبِي بُرْدَةَ عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « **إِنَّ اللَّهَ لَيُمْلي للظَّالم حَتَّى إِذَا أَخَذَهُ لَمْ يُفْلتْهُ ، قَالَ : ثُمَّ قَرأَ** ﴿ **وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ** ﴾ [هود : ١٠٢] .

لتأخذن على يديْ الظالم ولتأطرنه على الحق أطرا:

روى أبو داود عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال قال رسـولُ الله ﷺ «**إنَ أوّل مـا دخلَ النّقْصُ علَى بني إسْرائيل كان الرّجُلُ يلْقى الرّجل فيقـولُ يا هَذا اتق اللّه ودعْ مـا تصْنعُ فإنّهُ لا يحلُّ لك ثم يلْقاهُ مِنْ الْغد فلا يـمْنَعُهُ ذلك أنْ يكُون أكيلهُ وشريبه وقعيدَهُ فلما فعَلُوا ذلك ضرب اللّهُ قُلُوب بعضـهم ببعض ثُمّ قال ﴿ لُعِن الّذين كـفـرُوا من بني إسـرائيل علىٰ لسـان داوُود وعيسى ابْنِ مرْيم ﴾ إلى قوْله ﴿ فاسقون ﴾ ثم قال: كلا واللّه لتأْمُرُنّ بالْمعْرُوف ولتنهوُنّ عن الْمنكر ولتأْخذن على يديْ الظّالم ولَتأْطُرُنّهُ على الحقّ أطرا ولتقصرنه على الحقّ قصْراً**»

حدَّثَنَا خَلَفُ بْنُ هشامٍ حدّثنا أبو شهاب الحنّاط عن الْعلاء بْن الْمسيِّب عنْ عمرو بن مره عن سالم عن أبي عُبيْدة عنْ ابْن مسْعُود رضي الله عنه عنْ النبي ﷺ نحوه د ..

لَيَضْرِبَنَّ اللَّهُ بِقُلُوبِ بَعْضِكُمْ عَلَى بَعْضٍ ثُمَّ لَيَلْعَنَنَّكُمْ كَمَا لَعَنَهُمْ » (١).

من أقوالهم في الظلـــم :

✿ سمع حكيم رجل يدعوا على ظالم فقال له « كل الظالم إلى ظلمه فهو أسرع فيه من دعائك » .

✿ **قال علي** رضي الله عنه : « يوم المظلوم على الظالم أشد من يوم الظالم على المظلوم » .

✿ **قال معاوية** رضي الله عنه : « إني لأستحي أن أظلم من لا يجد علي ناصر إلا الله »

✿ **قال أبو ثور:** « الحجر في البنيان من غير حله عربون على خرابه » .

✿ ونادى رجل على سليمان بن عبد الملك وهو على المنبر قال : يا سليمان اتقي يوم الأذان ،فلما نزل دعى الرجل فقال :وما يوم الأذان؟،قال يوم قال الله فيه : ﴿ فَأَذَّنَ

---

(١) رواه أبو داود كتاب الملاحم حديث رقم ٣٧٧٤ ، الترمذي في تفسير القرآن حديث رقم ٢٩٧٣ .

مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَن لَّعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِين ﴾ [الأعراف : ٤٤] .

وقال شاعر:

لا تظلمن إذا ما كنت مقتدراً

فالظلم مصدره يفضي إلى الندم

تنام عيناك والمظلوم منتبه

عليك وعين الله لم تنم

وقال آخر:

وحق الله إن الظلم لؤم

وإن الظلم مرتعه وخيم

إلى ديان يوم الدين نمضي

وعند الله يجتمع الخصوم

وقال الرصافي:

يا أيها الظالم في ملكه

غرك الملك الذي ينفد

أفعل بنا ما شئت من قسوة

فالله عدل والتلاقي غد

ثم هذه بعض أنواع المظالم الشائعة في المجتمع:

أكل حق الأجير :

يا من يكدح عندك الأجير في هواجر القيظ وفي الدياجير ثم إذا حان موعد أجره جعلته منك إلى الله يستجير أما تستحي من الله إنك ظالم وستأتي يوم القيامة مفلساً وإن ملكت الدنيا بالحذافير روى مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّه ﷺ قَالَ: « **أَتَدْرُونَ مَا الْمُفْلِسُ** ، قَالُوا: الْمُفْلِسُ فِينَا مَنْ لاَ دِرْهَمَ لَهُ وَلاَ مَتَاعَ ، **فَقَالَ : إِنَّ الْمُفْلِسَ مِنْ أُمَّتِي يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصَلاَةٍ وَصِيَامٍ وزَكَاةٍ وَيَأْتِي قَدْ شَتَمَ هَذَا وَقَذَفَ هَذَا وَأَكَلَ مَالَ هَذَا وسَفَكَ دَمَ هَذَا وَضَرَبَ هَذَا فَيُعْطَى هَذَا مِنْ** حَسناته وهذا مِنْ حَسَنَاته **فَإِنْ فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يُقْضى** ما عليه **أُخذ مِنْ** خَطَايَاهُمْ **فطُرِحَتْ عَلَيْهِ ثُمَّ**

طُرِحَ فِي النَّار»[١]، وروى ابن ماجه بسنده عَنْ عَبْدِ اللهِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**أَعْطُوا الأَجِيرَ أَجْرَهُ قَبْلَ أَنْ يَجِفَّ عَرَقُهُ**»[٢]، وروى الإمام أحمد عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ «**نَهَى عَنْ اسْتِئْجَارِ الأَجِيرِ حَتَّى يُبَيَّنَ أَجْرُهُ**»[٣].

أكل مال اليتيم:

يا آكل مال اليتيم ما أعظم جرمك وأفحش إثمك قال تعالى: ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا** (١٠) ﴾ [النساء: ١٠]، أي إذا أكلوا أموال اليتامى بلا سبب فإنما يأكلون نارا تتأجج في بطونهم يوم القيامة.

وفي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله

---

(١) رواه مسلم البر والصلة حديث رقم ٤٦٧٨

(٢) رواه ابن ماجه كتاب الأحكام حديث رقم ٢٤٣٢ وصححه الألباني في صحيح الجامع حديث رقم ١٠٥٥.

(٣) رواه الإمام أحمد باقي مسند المكثرين حديث رقم ١١٢٤٨ وضعفه الألباني في ضعيف الجامع حديث رقم ٦٠٣٠

ﷺ قال : «**اجتنبوا السبع الموبقات** ، قيل: يا رسول الله وما هن؟،**فذكر منها أكل مال اليتيم** » وروى ابن أبي حاتم: عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قلنا يا رسول الله ما رأيت ليلة أسري بك؟ قال : «**انطلق بي إلى خلق من خلق الله كثير : رجال كل رجل منهم له مشفر كمشفر البعير وهو موكل بهم رجال يفكون لحاء أحدهم ثم يجاء بصخرة من نار فتقذف في أحدهم حتى تخرج من أسفله ولهم جؤار وصراخ قلت : يا جبريل من هؤلاء ؟ قال : هؤلاء الذين يأكلون أموال اليتامى ظلمًا ، إنما يأكلون في بطونهم نارًا وسيصلون سعيرًا** » ، وقيل يبعث آكل مال اليتيم يوم القيامة ولهب النار يخرج من فيه ومن مسامعه وأنفه وعينيه يعرفه كل من رآه يأكل مال اليتيم.

وعن أبي برزة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : «**يبعث يوم القيامة القوم من قبورهم تأجج أفواههم نارًا** ، قيل

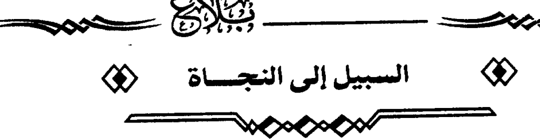
يا رسول الله من هم؟ ، **قال : ألم تر أن الله قال :** ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا** (١٠) ﴾ [النساء : ١٠] .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «**أحرج مال الضعيفين ، المرأة واليتيم** » أي أوصيكم باجتناب مالهما .

فيا آكل مال اليتيم احذر فكما تدين تدان قال الله تعالى : ﴿ **وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا** (٩) ﴾ .

[النساء : ٩] .





السبيل إلى النجـــاة

إن كـانت هذه هي المعـاصي وتلك عـقـوباتهـا فـمـا السبيل إلى النجاة منها ؟ :

لا شك أننا جميعاً نؤمن أن الجزاء من جنس العمل وأنه ما كان بلاء إلا بذنب ولا رفع إلا بتوبة قال تعالى : ﴿ **ذلك جزيناهم بما كفروا وهل نجازي إلا الكفور (١٧)** ﴾ [سبأ : ١٧] ، وقال سبحانه : ﴿ **إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم** ﴾ [الرعد : ١١] ، لابد إذاً من التغيير والتبديل ولكن كيف الطريق إلى التبديل والتغيير ؟

إن سبيلنا الذي لا سبيل لنا غيره هو طاعة الله والتزام أمره قال تعالى : ﴿ **ولقد صدقكم الله وعده إذ تحسونهم بإذنه حتى إذا فشلتم وتنازعتم في الأمر وعصيتم من بعد ما أراكم ما تحبون** ﴾ [آل عمران : ١٥٢]

بين سبحانه أنه نصر المؤمنين يوم أُحد لما أطاعوا أمره فلما عصوا وتنازعوا تخلى عنهم ، وقال جل وعلا : ﴿ **قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ** (٥٤) ﴾ [النور : ٥٤] .

فهذا سبيلنا الوحيد والأمة إن أطاعت أقام الله عليهم من يخشى الله فيهم وإن عصت أقام الله عليهم من لا يخاف الله ولا يرحمهم وكان قتادة يقول : « قرأت في الحكمة أن الله تعالى يقول : لا تنشغلوا بسب الحكام ولكن أطيعوني أرحمهم عليكم » .

ولما كانت الآثام قد انتشرت والذنوب قد استشرت حتى عد الناس كثيراً من المنكرات معروفاً وأنكر الناس أكثر المعروف كما روى أبو يعلى في مسنده عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «**كيف بكم أيها الناس إذا طغى نساؤكم ، وفسق فتيانكم ؟** ، قالوا : يا رسول الله إن هذا لكائن ؟ ، قال : **نعم وأشد منه** ،

كـيف بكم إذا تركـتم الأمـر بالمعـروف والنهي عن المنكر ؟ ، قالوا : يا رسول الله إن هذا لكائن ؟ ، **قال : نعم وأشـد منه ، كـيف بكم إذا رأيتم المنكر معروفاً والمعروف منكراً** ؟ » [١] .

لما كان ذلك كان لابد من حامل يحمل الناس ودافع يدفعهم إلى العودة إلى صراط الله المستقيم ، لابد من حملة دعوية مكثفة يهب فيها كل من له قدرة على الدعوة إلى الله لابد من إحياء فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر التي غابت عن الكثيرين منا رغم أنها أصل الدين وشغل الأنبياء والمرسلين وهي سبب خيرية هذه الأمة وهي الأداة الفعالة والسلاح البتار في الوصول بالأمة إلى بر الأمان .

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أخطر قضايا الوجود الإنساني فكل دعوة إلى الحق هي أمر بمعروف

(١) ضعيف رواه أبو يعلى في مسنده والطبراني في الأوسط .

وكل نهي عن باطل هو نهي عن منكر .

وليس الأمر بالمعروف نصاً جامداً ولا قولاً جافاً بل هو نصوص قرآنية وأوامر نبوية وحجج بلاغية هو لين جانب وكلمة طيبة استمع إلى إبراهيم عليه السلام وهو يدعوا أبيه أقرب الناس إليه وأعظمهم حقاً عليه حيث يدعوه بأرق عبارة والطف إشارة قال تعالى : ﴿ **إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنكَ شَيْئًا (٤٢) يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا (٤٣) يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ عَصِيًّا (٤٤) يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ الرَّحْمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا (٤٥) قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا (٤٦) قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا (٤٧)** ﴾ .

[مريم : ٤٢-٤٧] .

بدأ إبراهيم عليه السلام التغيير من أول مراحله وهي مرحلة

الدعوة القولية فإن تغيير المنكر باليد إنما هو لمن له قدرة على ذلك وكان في سلطانه من غير رجوع مضرة عليه لا يحتملها أو على غيره بسببه ، **وحتى في هذه الحالة فإن التسلسل الصحيح والمنطقي هو :**

(أ) أن يكون ابتداءً عالماً بهذا المنكر كارهاً له :

وهو العلم المطلوب للدعوة فلابد للداعي من علم وإلا أساء من حيث يريد أن يصلح فما عصى الله تعالى بأعظم من الجهل ، قال سبحانه : ﴿ **قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ** (١٠٨) ﴾ [يوسف : ١٠٨] ، فالدعوة إلى الله سبيل رسول الله ﷺ هو ومن اتبعه ولكن شرط الحق سبحانه أن تكون هذه الدعوة على بصيرة والبصيرة هنا العلم فما هو إذاً العلم المطلوب للدعوة ؟ ، هل هو العلم بعموم أحكام الدين والإلمام بكافة سُنَّة سيد المرسلين والفهم الراقي لدقائق الأحكام ؟ ، أم العلم المطلوب هو

العلم بأحكام الأمر الذي تأمر به أو النهي الذي تنهى عنه فالواجبات الظاهرة والمحرمات المشهورة كالصلاة والصيام والزنى والخمر عامة المسلمين علماء بها ، من علم منها مسألة صار عالماً فيها ، فمن علم أن الصلاة خمسة فروض وأن الصبح ركعتان والظهر أربع وكذلك العصر والمغرب ثلاث والعشاء أربع أصبح عالماً بهذه المسألة إن رأى فيها خلاف علمه أمر ونهى وإن لم يكن عالماً بأحكام الزكاة ، فهو يأمر في الصلاة ولا يأمر في الزكاة ، وما كان من دقائق الأقوال والأفعال ومما يحتاج إلى اجتهاد أو قياس فيختص به علماء الأمة ، ثم إذا علم العبد أن ما يقع إنما هو من قسم المنكر لزمه الإنكار وأول مراحل الإنكار هي مرحلة الإنكار القولي كما قدمنا .

ولهذه المرحلة مقدمات منها:

[١] بيان ذلك للفاعل أي بيان أن ما يفعله إنما هو من المنكرات فقد يكون الفاعل للمنكر جاهلاً بنكارة الفعل وأن مجرد بيان ذلك له يرجعه إلى الصواب فيغني

ذلك عن إنكار اليد وما يحتمله من أذي .

[٢] الفقه بأدب الدعوة ، فإن الدعوة إلى الله لها آداب يجب أن يتأدب بها الداعي حتى لا يصير من جنود إبليس وهو لا يدري ، فإن من نفر العباد من الدعوة أعان إبليس عليهم ، ومن جملة هذه الآداب ألا يسخر من المدعو أو يحقر من شأنه لوقوعه في معصية ، فإن الداعي نفسه لا يعلم ما يختم له به، والأعمال بالخواتيم ولا يخلوا أحداً من المعاصي ولا الداعي نفسه، بل يبين ذلك الخطأ بأسلوب لا ينفر منه المدعو .

(ب) الرفـــق واللين :

لابد للداعي أن يكون ليناً رفيقاً وقد قيل ليكن أمرك بالمعروف ونهيك عن المنكر غير منكر قال تعالى : ﴿ **ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ (١٢٥)** ﴾ [النحل : ١٢٥] .

وقال جل شانه مخاطباً نبيه ﷺ : ﴿ **فبما رحْمَةٍ مّنَ اللَّه لنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ** (١٥٩) ﴾ .

[آل عمران : ١٥٩] .

ولنا في رسول الله ﷺ وصحبه الكرام الأسوة والقدوة روى الإمام أحمد رحمه الله بسند صحيح عن أبي إمامة الباهلي رضي الله عنه قال : إِنَّ فَتًى شَابًّا أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّه ، ائْذَنْ لِي بِالزِّنَا ، فَأَقْبَلَ الْقَوْمُ عَلَيْهِ فَزَجَرُوهُ قَالُوا : مَهْ مَهْ ، **فَقَالَ : ادْنُهْ فَدَنَا مِنْهُ قَرِيبًا قَالَ فَجَلَسَ قَالَ أَتُحِبُّهُ لأُمِّكَ** ؟ ،قَالَ: لاَ ، وَاللَّه جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءَكَ ، **قَالَ :وَلاَ النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لأُمَّهَاتِهِمْ ، قَالَ : أَفَتُحِبُّهُ لابْنَتِكَ** ؟ ، قَالَ : لاَ ، وَاللَّه يَا رَسُولَ اللَّه جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءَكَ ، **قَالَ : وَلاَ النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِبَنَاتِهِمْ ، قَالَ: أَفَتُحِبُّهُ لأُخْتِكَ** ؟ ، قَالَ : لاَ ، وَاللَّه جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءَكَ،

قَـالَ : وَلاَ النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لأَخَوَاتِهِمْ ، قَالَ :أَفَتُحِبُّهُ لِعَمَّتِكَ ؟، قَالَ: لاَ ، وَاللَّهِ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءَكَ ، قَالَ : وَلاَ النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِعَمَّاتِهِمْ، قَالَ : أَفَتُحِبُّهُ لِخَالَتِكَ ؟ ، قَالَ: لاَ ، وَاللَّهِ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءَكَ ، قَالَ : وَلاَ النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِخَالاَتِهِمْ قَالَ فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهِ وَقَالَ اللَّهُمَّ اغْفِرْ ذَنْبَهُ وَطَهِّرْ قَلْبَهُ وَحَصِّنْ فَرْجَهُ ، فَلَمْ يَكُنْ بَعْدُ ذَلِكَ الْفَتَى يَلْتَفِتُ إِلَى شَيْءٍ » [(١)] .

ثم هذا أبو الدرداء رضي الله عنه يمر يوماً على جماعة قد تجمهروا على رجل وجعلوا يضربونه ويشتمونه فأقبل عليهم وقال ما الخبر ؟، قالوا رجل وقع في ذنب كبير ، قال : أرأيتم لو وقع في بئر أفلم تكونوا تستخرجونه ، قالوا : بلى، قال : لا تسبوه ولا تضربوه وإنما عظوه وبصروه ، واحمدوا الله الذي عافاكم من الوقوع فيما

---

(١) رواه أحمد باقي مسند الأنصار حديث أبي أمامه الباهلي حديث رقم ٢١١٨٥ وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة حديث رقم ٣٧٠ .

وقع فيه، قالوا : أفلا تبغضه قال إنما أبغض فعله فإذا تركه فهو أخي .

واعلم أخي أنه على قدر تضييع فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، تكون مصيبة انتشار الآثام والمعاصي قال ﷺ : « **لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليسلطن الله عليكم شراركم ثم يدعوا خياركم فلا يستجاب لهم** » .

ثم أعلم أن نفع المعروف وضرر المنكر لا يختص بفاعله بل يتعداه إلى غيره، أخرج البخاري رحمه الله عن النعمان ابن بشير أن النبي ﷺ قال : «**مثل القائم على حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينة فأصاب بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها فكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم فقالوا لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقاً ولم نؤذ من فوقنا فإن يتركوهم وما أرادوا هلكوا جميعاً وإن**

أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعاً »[١] .

لذلك لابد لكل مسلم أن يأمر وأن ينهى كل بحسبه ولا يقل حسبي نفسي روى أبو داوود عن عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه مرفوعاً قال : « **لما وقع بنو إسرائيل في المعاصي نهاهم علماؤهم فلم ينتهوا فجالسوهم في مجالسهم وواكلوهم وشاربوهم ثم يلقاه من الغد وهو على حاله فلا يمنعه ذلك من أن يكون أكيله وشريبه وقعيده فلما فعلوا ذلك ضرب الله قلوب بعضهم ببعض ، ثم قال : ﴿ لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ (٧٨) كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ (٧٩) ﴾** [المائدة: ٧٨ - ٧٩] ، « **ثم قال : كلا والله لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر ولتأخذن على يد الظالم ولتأطرنه على الحق أطراً**

(١) رواه البخاري كتاب الشركة باب هل يقرع فى القسمة والإستهام فيه حديث رقم ٢٣١٣ .

ولتقصرنه على الحق قصراً أو ليضربن الله بقلوب بعضكم على بعض ثم ليلعنكم كما لعنهم» (١) .

وإنه لمن العجب العجاب أن يترك الرجل أبناءه بلا صلاة ولا آداب ونساؤه بلا حجاب وقد أمسك المسبحة في يده وأثر الصلاة على جبهته ويظن أنه ينجوا بصلاته هو وصيامه وأذكاره وقيامه وغاب عنه أنه راع وأنه سيسأل يوم القيامة عما استرعى حفظ أم ضيع وكفى بالمرء إثماً أن يضيع من يعول قال سبحانه : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ** ﴾ [التحريم : ٦] .

فيا من تركت نساءك متبرجات سافرات مائلات مميلات وقد ألقى أبناءك بأنفسهم في المهلكات ماذا أنت قائل لربك غداً عندما يسمعك قول نبيك ﷺ :

« كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته » .

(١) رواه ابو داوود كتاب الملاحم باب الأمر و النهي حديث رقم ٣٧٧٤ وضعفه الالباني في سنن ابي داوود حديث رقم ٤٣٣٦ .

ثم لنعلم أن للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر شروط يجب توخيها ، من أعظم هذه الشروط :

[١] أن تعلم أن إنكار هذا المنكر يجب ألا يأتي بمنكر أعظم منه وإلا فلا يجوز الإنكار فقد كان رسول الله ﷺ يرى أعظم المنكرات بمكة ولا يستطيع الإنكار بل بعد فتح مكة وبعد أن صارت دار إسلام وفي عز المسلمين ومنعتهم لما أراد تغيير البيت ورده على قواعد إبراهيم منعه من ذلك رغم قدرته عليه خشية الوقوع فيما هو أعظم منه حيث كانت قريش لا تزال حديثة عهد بكفر

[٢] من أصول أهل السُّنَّة والجماعة لزوم الجماعة وترك قتال الأئمة وعدم الخروج عليهم لأنه أساس كل شر وفتنة إلى آخر الدهر ومن تأمل ما جرى على الإسلام في زماننا من الفتن الكبار والصغار وما ابتليت به الدعوة إلى الله من انتكاسات تبين لك أن مرجع ذلك إنما هو من

إضاعة هذا الأصل

[٣] لتبدأ دعوتنا أول ما نبدأ بعشيرتنا الأقربين فقد قال الله تعالى لنبيه ﷺ في أوائل الأوامر الدعويه ﴿**وأنذر عشيرتك الأقربين** (٢١٤)﴾ [الشعراء ٢١٤]، وبدأ إبراهيم عليه السلام بأبيه، وبدأ لقمان عليه السلام نصحه بابنه وهكذا يجب أن نكون

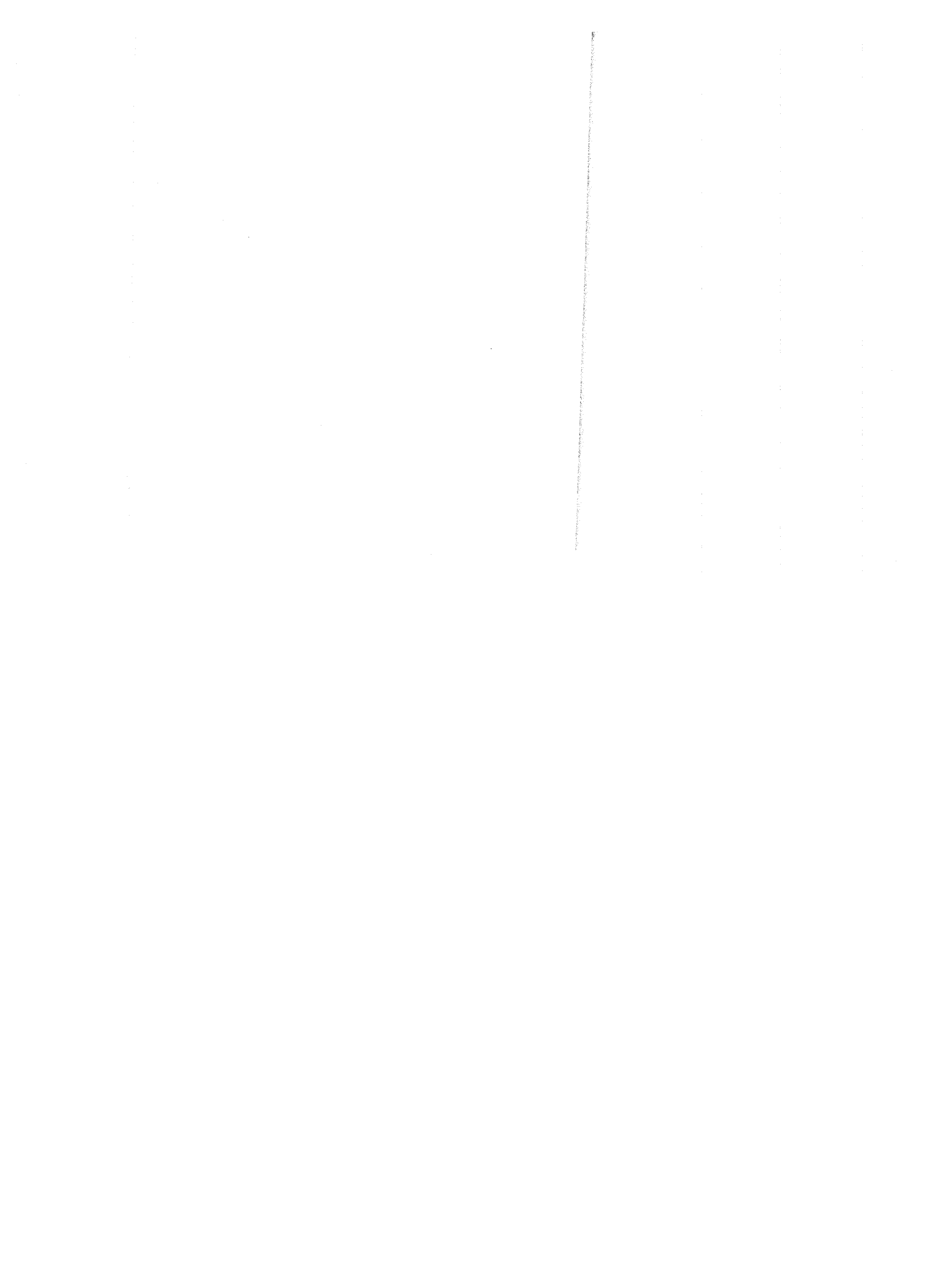
وصلى اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

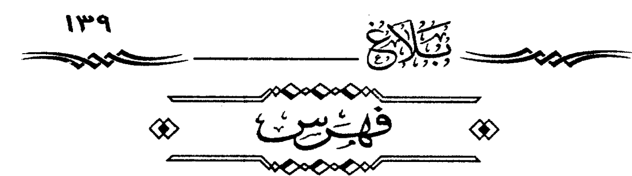
وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

وكتبــه

أحمد أنور مصطفى

غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين





فهرس

رقم الصفحة

